ديزني

تحرّيات ميكي الغامضة

أولاد في خطر

أكاديميا

أولاد في خطر

تحرّيات ميكي الغامضة

أولاد في خطر

يا لها من مصادفةٍ غريبة! ما إن يصلُ شخصٌ غريبٌ إلى قريةٍ هادئةٍ حتى يختفيَ ولدان. تمْتدُّ أَصابعُ الاتِّهام إلى الغريبِ. لكنَّ ميكي وميني لا يُشاطران الأَهالي حكْمَهُم وينطلقان في البحثِ عَنِ الحقيقة...

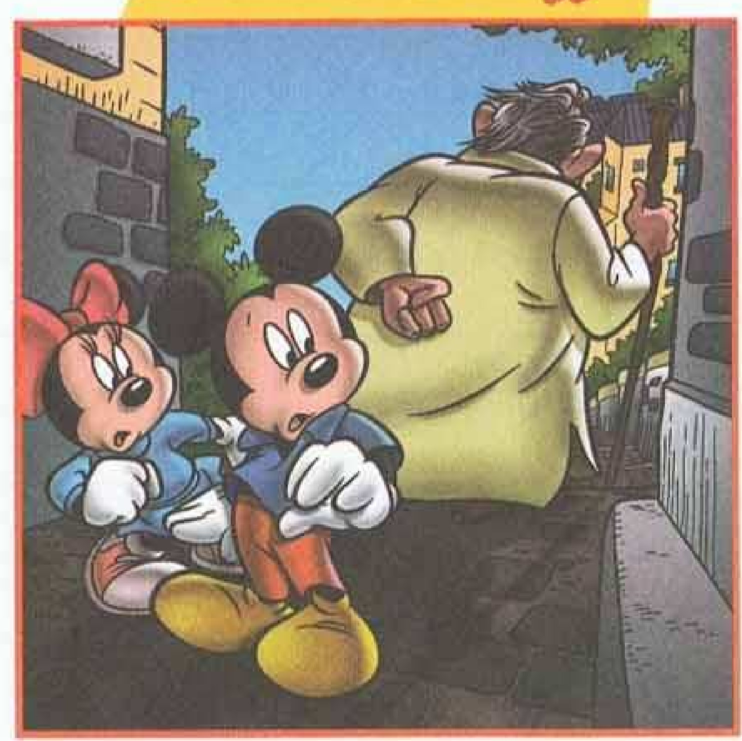



ISBN 9953-3-0127-1
9 789953 301273

ديزني

تحريات ميكي الغامضة

أولاد في خطر



أكاديميا



فهرس المحتويات

1. في أحشاء الأرض 7
2. انطلاقةٌ فاشلة 11
3. ماذا يخبّىءُ الغريبُ الغامضُ؟ 21
4. الأعصاب مشدودة 30
5. 2+2=4 38
6. التحقيقُ يتعثَّرُ 46
7. خريطةُ الكنزِ 54
8. لا وقتَ نُضيِّعُه! 62
9. صاحبُ النَّظارة الكبيرة 70
10. انتصارٌ ساري 80

© Disney Enterprises, Inc.   شركة والت ديزني
جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز استنساخ أي جزء من هذه المطبوعة أو حفظه في نظام استرجاع
أو كمبيوتر أو تراسله بأي شكل أو بأي طريقة،
إلكترونية كانت أم ميكانيكية، تصويرية أم تسجيلية، دون إذن خطي مسبق من مالك الحقوق.
الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 6669-113 بيروت، لبنان،
هاتف 800832 - 861178 - 800811 (9611)، فاكس 805478 (9611)
بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الاستهلاكية)، جدة،
هاتف 7772-660 (9662)، المرخَّصة من شركة والت ديزني.
الطبعة الأولى، 2003



الفصل الأول

في أحشاءِ الأرض

كانَ دِهليزُ المَنجَمِ أشبهَ بجُحرِ أرنبٍ عِملاقٍ. وكان تارةً يتَّسعُ كثيراً في بعضِ الأماكنِ وتارةً يضيقُ فلا يكادُ المرءُ يستطيعُ المرورَ فيهِ إلاّ إذا مشى بشكلٍ جانبيّ. وكانت جُدرانُهُ تبدو مَلْساءَ تارةً، كما لو أَنَّ يداً عَمِلَتْ على صَقْلِها، وطَوراً تكتسي بصُخورٍ ناتئةٍ ذاتِ رؤوسٍ حادّةٍ يَرشَحُ منها الماء. وكان هناك روافدُ معدِنيةٌ متينةٌ تَدْعَمُ السَّقفَ الذي يوشِك أن يَنْهارَ.

في وَسَطِ هذا العالَمِ المُظلِمِ، لَمَعَ فجأةً نورٌ أَصفرُ صادرٌ عن مِصباحٍ زَيْتيّ. وكانَ يَحْمِلُه رَجُلٌ طويلُ القامَةِ، ولكنَّه كان يَخفضُه بينَ الحينِ والآخرِ ليُقَرِّبَهُ

من خريطةٍ يُمسِكُها بيده، ثمَّ يُتابِعُ بهدوءٍ تامٍ تقدُّمَهُ الحَذِرَ في الدِّهليز.

وما هو إلاّ قليل حتى وصلَ الرَّجلُ إلى طريقٍ مسدودٍ. فعلَّقَ مِصباحَهُ على إحدى الصُّخور الناتئة، ثمَّ خَلَعَ سُتْرَتَهُ ولفَّها بشكلِ كُرةٍ ووضَعَها عندَ قدميه، ثُمَّ أَمسكَ بِمِعْولٍ كانَ مَسنوداً إلى الجدارِ وأخذَ يَحْفِرُ بحَماسةٍ شديدة.

فجأةً سَمِعَ الرَّجُلُ صوتَ رنينٍ مَعدِنيٍّ، فتوقَّفَ عَنِ الحفر في الحال. وضعَ مِعوَلَهُ جانباً ثُمَّ أَمسكَ بأداةٍ تُشبهُ المالِج الذي يُستعملُ في تمليسِ الطِّينِ وشَرَعَ ينقُر على الجدارَ. وَسُرْعانَ ما سَطَعَ في العَتَمةِ بريقٌ ذهبيٌّ، فأَخَذَ الرَّجلُ يَسْتَخْرِجُ من باطِنِ الجدارِ قِطَعاً صَغيرةَ جدّاً، واحدةً تِلْوَ الأخرى. وكلَّما رَفَعَ إحداهَا إلى مستوى المِصباحِ عَلَتْ وجْهَهُ ابتسامةٌ تَنِمّ عن الرضى. فلا شكّ في أنَّ ما يَلْتَمِعُ أمامَ نَاظِرَيْه هو الذَّهَب!

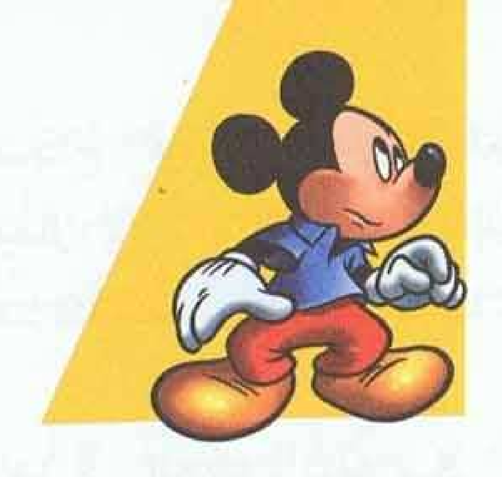
وعندما تأكّد أَنّه استخرجَ كلَّ الكُنوزِ الموجودةِ في المكانِ، بسطَ خريطتَهُ ثانيةً وتفحَّصَها بعنايةٍ ثُمَّ



دَسَّ يَدَهُ في جَيْبِهِ وأخرجَ بَوْصلَتَهُ، وبعدَ أن سجَّلَ على الخريطةِ بِضعَ علاماتٍ أَمسكَ المِعولَ بِقَبْضَتِهِ.

ولكنْ فجأَةً، تَشَنَّجَتْ يداهُ ورَفَعَ رأسَهُ كالبُومةِ التي تَرْقُب ما حولها. لقدْ سَمِعَ صَوْتاً صادراً منْ أَعماقِ الأرضِ. أهو صُراخُ كائنٍ بشريٍّ يا تُرى؟ أم صوتُ حيوانٍ تعكَّرَ نَوْمُهُ؟ مكَثَ الرَّجلُ طويلاً دون حِراكٍ، لكنَّهُ لم يَسْمَعْ بعدَ ذلكَ أَيَّ شيءٍ على الإطلاقِ. وراحَ عالَمُهُ السُّفْليُّ يغطُّ في سكونٍ عميق.

هزَّ الرَّجلُ كتفَيهِ وأخذ يحفِرُ الأَرْضَ منْ جديدٍ.



الفصل الثاني
انطلاقةٌ فاشلة

عندما كان أحدُهم يحفِرُ في دِهليزٍ تحتَ الأَرضِ، وجدَ ذَهَباً خلْفَ الجُدْرانِ الرَّطْبة... ولكنْ، منْ يكون هذا الشَّخصُ الغريبُ؟

كانَ العَرَقُ يتصبَّبُ من ميكي وقدِ ارْتَسَمَتْ على وَجْهِهِ علاماتُ الغَضَب. فهو مضطرٌّ للتَّعامُلِ مرَّةً أخرى، كما هي الحال في بدايةِ كلِّ عُطلةٍ، مع أَكوامٍ من الأَمتعةِ المُخْتلِفَةِ الأَشكالِ والأَحجامِ، يستحيلُ إدخالُها في صُندوقِ السَّيّارةِ.

«أينَ تتصوَّرينَ أَنَّني سأَضعُ هذا الشيء؟» سأَلَ ميني رافِعاً لفَّةً طويلةً ذاتَ طَرَفٍ منتفِخٍ، «ولكن، ما هو هذا الشيءُ بالتحديد؟ صِنَّارةُ صوفٍ عملاقةٌ؟ أَم مِجزَّةُ عُشْبٍ؟»

«إنَّهُ مِصباحٌ... هديَّتي لنعيمة،» أجابَتْ ميني دون أيّ انفِعال. «لا يُمكِنُنا أن نَذْهَبَ إليها فارغي اليدَينِ فيما ستَسْتَضيفُنا في بَيْتِها خمسةَ عشرَ يوماً!»

«نَذْهَبُ فارغي اليدَينِ!» تنهَّدَ ميكي وهو يحشُر المِصْباحَ بينَ الحقائبِ. «معَكِ، لا يوجد مُجازفةٌ! أَظنُّ هذهِ المرَّةَ أنّ كلَّ شيءٍ صارَ في مكانِهِ. فَرَح! مَرَح! سوف نَنْطَلِقُ الآن!»

«أينَ يُفترَضُ بنا أَنْ نجلِسَ؟» سألَ الصَّبيّان.

«حيثُما تستطيعانِ!» أجاب ميكي وهو يجلِسُ وراءَ المِقودِ. «هيّا، لنذهبْ!»

بعدَ كثيرٍ منَ الاحتجاجِ والتَّعارُكِ مع الحاجِيَات، نجحَ فَرَح ومَرَح في الاندسَاسِ بينَ الحقائبِ الكثيرةِ، وانطلقتِ السَّيَّارةُ بسُرعةٍ برَغمِ حُمولتِها الثقيلةِ.

«العُطلةُ أخيراً!» قالَ ميكي متنفساً الصُّعداءَ بعدَ أن أصبَحُوا خارِجَ المدينة. «ظننتُ أَنَّنا لنْ نتمكَّنَ منَ السفر.»

«أتساءَلُ أحياناً إن كانَ المُجْرِمونَ يَعْمَلونَ

بالتَّناوُبِ لمَنْعِنا منَ الرَّاحةِ،» أضافتْ ميني. «ففي شَهْرِ حزيران (يونيو) وَحْدَه، كانَ علينا أن نَكْشِفَ لُغزَ اخْتِفاءِ صَناديقِ القُمامةِ، وقضيَّةَ ناندِيل، وقضيَّةَ...»

«ما رأيُكِ لو غيَّرْنا الموضوعَ؟ لا أَريدُ سَماعَ أَيَّ كلامٍ عن لُغزٍ أو جريمةٍ طيلة خَمسَةِ عشَرَ يوماً.»

اِرْتَفَعَ صوتانِ في موْخِّرةِ السَّيَّارةِ.

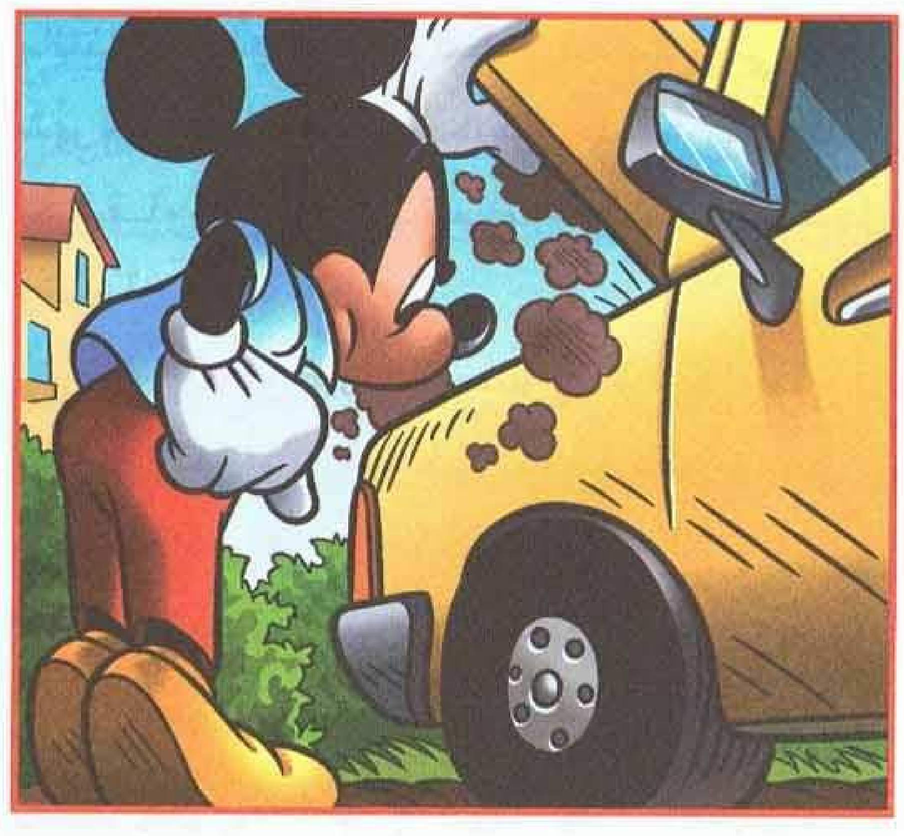
«مع نعيمة دوبين، بإمكانِكَ أَنْ تكونَ مُرْتاحَ البالِ! فعِنْدَها لا يحدثُ أيُّ شيءٍ على الإطلاق!»

التفتَتْ ميني إلى الوراءِ، ولمّا لم تَتَوصّلْ إلى تحديدِ مكانِ فَرَح ومَرَح، قالت مخاطبةً كَوْمةَ الرُّزَمِ التي تغطّي المَقْعَدَ الخَلْفِيَّ:

«هذا بالضَّبطِ ما أَحلُمُ بهِ: أَلاَّ يحدُثَ أَيُّ شيءٍ، على الأخصّ!... ميكي، ماذا يحدث؟»

أخذَ صوتُ المُحرِّكِ يتقطَّعُ كأنّه أصيبَ بالفُواق، وتصاعَدَ الدُّخانُ الأسودُ من غِطاءِ المحرِّك.

«حسناً...» غَمْغَمَ ميكي وهو يُطفىءُ مُحرِّكَ السَّيَّارةِ، «إذا لم نتوقَّفْ في الحالِ فقد ينفجرُ المحرّكُ



في وَجْهِنا.»

«هذا طبيعيٌّ: إنّهُ محرِّكٌ انفجارِيّ!» قال فَرَح.

«ظريفٌ جدّاً!» ردَّ مَرَح.

وتراجَعتْ سُرْعَةُ السَّيَّارةِ وخفّ صَوْتُها فأصْبَحَ كصوتِ الزَّلاَّجةِ المنزلقةِ على الثلجِ، ثمَّ توقَّفتْ إلى جانِبِ الرَّصيف.

«سأرى ما يُمكنُني أن أفعل،» قال ميكي متنهِّداً. «وأنتما، أيُّها الولدان، لا تتحرّكا!»

«لا تخف!» قال فَرَح متذمّراً. «هل رأيتَ من قَبْلُ سردينا يخرجُ وحدَهُ من عُلبتِهِ؟»

فَتَحَ ميكي غِطاءَ مُحرِّكِ السَّيَّارةِ وانْحنى فَوْقَ المحرِّكِ.

«إنّنا محظوظون لأنّ السَّيَّارةَ تَعَطَّلت عندَ مَدخلِ القريةِ،» علَّقَت ميني التي لم تَشَأ أن تتخلّى عن ظَرافتِها.

«ثمَّ إنّها قريةٌ جميلةٌ جدّاً!» أَضافَ مَرَح. «هل ترى القَصْرَ، يا فَرَح؟»

«نَعَم! إنه خَرِبٌ بكلّ معنى الكلمة!»

«هذا صحيح! إنني متأكّدٌ أنَّ فيهِ شبحاً... يَجْدُر بنا قَضاءَ العُطْلةِ هنا بدلاً منْ بيتِ نعيمة دُوبين.»

«ربَّما لنْ نقضِيَ العُطلةَ كلَّها هنا، لكنّنا مضْطرّون حتماً لقضاءِ هذه اللَّيلةِ على الأقلّ!» قالَ ميكي وهوَ يُغلِقُ غِطاءَ المحرّك. «يبدو لي أن الأمْرَ معقَّدٌ... ويتعذّرُ عليّ أنْ أُصلِحَهُ وحدي. آملُ أن أجِدَ ميكانيكيًّا هنا. هلاَّ تساعدونَني في دفعِ السَّيَّارةِ؟»

«بكلِّ طيبةِ خاطِرٍ!» قالتْ ميني بحَماسةٍ. «على

هذه الطريقِ المنحدرةِ، سيكونُ الأمرُ سهلاً جدًا.»

كانَتْ ميني على حقٍّ. فلم يتطلّبِ الأَمرُ أكثرَ منْ بضعِ دقائقَ لِدَفْعِ السَّيَّارةِ إلى وَرْشَةِ التصليحِ، وكانت تقعُ، لحُسْنِ الحظّ، عندَ مدخَلِ البلدةِ.

«اليومُ الأحَد، أَليسَ كذلكَ؟» سأَلَ فَرَح. «ماذا نفعلُ الآنَ؟»

وأَشارَ بإصبعِهِ إلى بابٍ مَعدِنيٍّ كبيرٍ كُتِبَ عليهِ: المعلّم باكو. تصليحُ سيَّاراتٍ، أعمال سباكةٍ وبناء. نفتحُ كلَّ أيّامِ الأُسبوعِ ما عَدا الأَحدِ.

«نبيتُ اللّيلةَ في الفندقِ الواقعِ في الجهةِ الأُخرى منَ الطَّريقِ ونتركُ رسالةً للمعلّمِ باكو،» اقْتَرَحَتْ ميني دون أَن تَفْقِدَ انْدِفاعَها. «غداً صباحاً، يُصلحُ سيَّارتَنا، وبعدَ الظُّهرِ نكونُ عندَ نعيمة!»

«ليس أمامَنا حلٌّ آخَر،» قال ميكي موافقاً. «هيا! أيُّها الولدان، من هنا!»

وكانَ فَرَح ومَرَح قد اجتازا فعلاً الشارِعَ لاستكشافِ فندقِ المغامرينَ.

«ماذا تريد أيضاً؟» سألا بصوتٍ واحدٍ.

«هل تظنّانِ أنَّ ميني وأنا سنُفرِغُ السيّارةَ وحدَنا؟»

«نُفرِ...غ الســ...يّارة؟ سألَ فَرَح بصوتٍ متقطّعٍ.»

«طبعاً! لا يُمكننا أَنْ نترُكَ أَمتِعتَنا بمتناوَلِ أوّلِ لِصٍّ يَمُرُّ منْ هنا!»

أَنجزَ فَرَح ومَرَح المُهِمَّةَ بطَرْفَةِ عينٍ، وبعد قليل، دَخَلا غُرْفَتَهُمَا وبدآ يقفزان على سريرَيْهِمَا.

لم يكَدْ ميكي وميني يَفْرغانِ من تكديسِ الحقائبِ لإفْساحِ المجالِ للوُصولِ إلى غُرْفَةِ الحمّام، حتى علَتْ ضجَّةٌ مخنوقةٌ في الشَّارِع. فقفزا فَوْقَ مِصْباحِ نَعِيمة نحو النافذةِ وفتحاها على مِصْراعَيها.

كانَ بعضُ الرِّجالِ يسيرونَ على الطريقِ وبيدِ كلٍّ منهُم مِصباحٌ كهربائيٌّ، وكأنَّهم خرجوا يَبْحثون عن شيءٍ ما.

«منظرٌ مخيفٌ!» علَّقَ فَرَح ومَرَح وقد اعترتْهُما القُشَعْريرة.

«أتساءَلُ إلى أينَ يذهبُ كلُّ هؤلاءِ...» تمتَمتْ ميني.

«سنحاولُ أن نَسْتَعْلِمَ عَنِ الأَمرِ عندما ننزِلُ إلى العَشاءِ،» قالَ ميكي وهوَ يُغلِقُ النَّافِذَةَ على مَهْلٍ.

أَخْبَرَتْهُم النَّادِلةُ أَنَّ مُصيبةً حلّت بالقريةِ في ذلكَ اليَوْمِ بالذّات. فقد اختفى الولدان آدم ولؤي، اللذان يبلغانِ العاشرةَ من عُمْرِهِما تقريباً، بشكلٍ غامضٍ، فقرَّرَ رجالُ القريةِ البَحْثَ عنهُما.

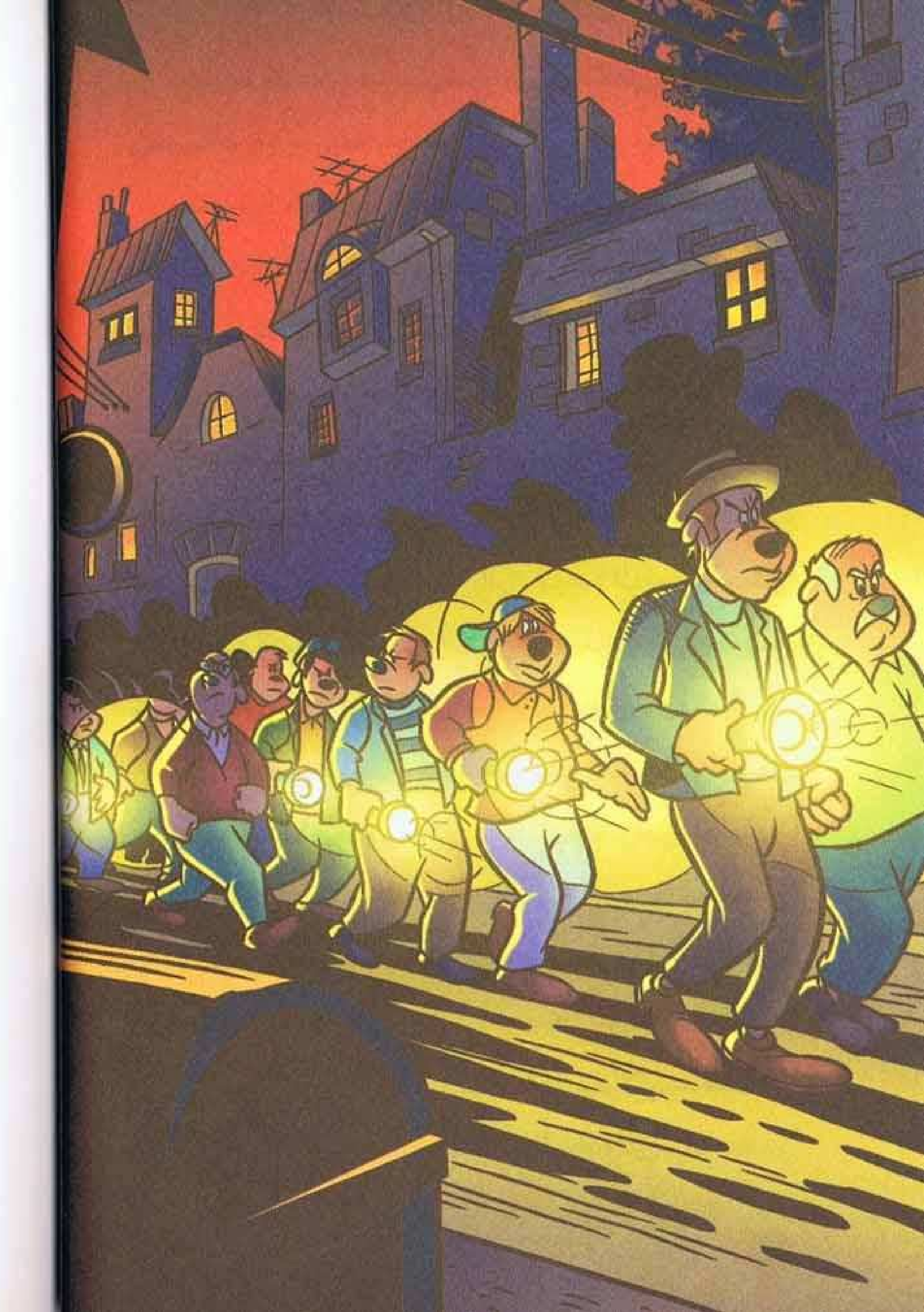
«أفْقَدتْني هذهِ القِصَّةُ شهيَّتي،» قالَتْ ميني وهي تُبعِدُ صحنَها عنْها دونَ أَنْ تذوقَ مِلعقةً واحدةً منَ الحَساءِ اللذيذ.

«أَلم تكُنْ تحلُمُ بعطلةٍ مثيرةٍ؟ يبدو أَنَّ رَغْبَتَكَ قد تحقَّقَت!» غمغمَ مَرَح وهوَ يَنْحَني أمامَ فَرَح.

«اصْمُتْ، الأمرُ ليس مضحكاً!» أَجابَ أَخوهُ، وقد شحُبَ وَجْهُهُ.

أَمْضَى الأَربعةُ لَيْلَةً سيِّئةً، رُغمَ السُّكونِ المُطْبِقِ الذي كانَ يسودُ تِلْكَ البَلْدَةَ الصَّغيرة.

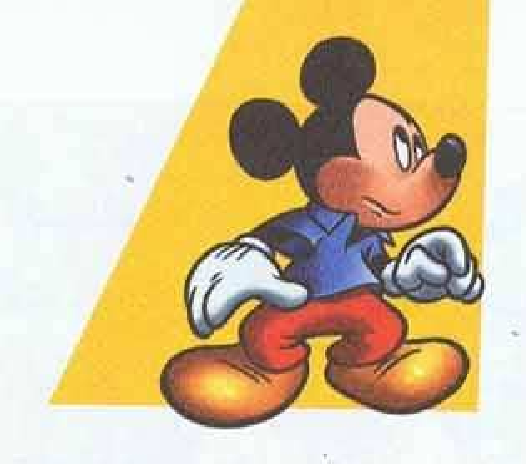
في صباحِ اليومِ التالي، جاءَ المعلّم باكو لأَخْذِ مَفَاتيحِ سيَّارَةِ ميكي. وكان يَتْبَعُهُ شُرطِيّانِ، لكنَّ ميكي لم يتفاجَأ بِقُدومِهِما.



«المعـــاون الأوَّلُ فـهـمـي، مـن شُرطـة الجبـل الأخضر» قـالَ أحدُهما دون أَنْ يكلِّفَ نفسَهُ عَناءَ تقديمِ زميلِهِ، وهوَ شابٌّ أشْقَرُ لا يكاد يتحرّك من شِدَّةِ خَجلِه. «عِنْدما بَلَغَنا وجُودُكما هنا، فكَّرتُ في طلبِ مساعدَتكما. المفوَّضُ مَهارة صديقٌ قديمٌ لي، وعلى أيِّ حالٍ فإنّ مُنجزاتِ وكالةِ ميكي وميني للتحرِّيات ذائعةُ الصيتِ في كلِّ أرجاءِ البلادِ! فهل تَرْغَبانِ في مُساعَدَتِنا؟ القَضِيَّةُ تتعلّقُ باخْتِفاءِ طِفْلَيْن، وهِيَ تَدْعو إلى القَلَق.»

التَفَتَ ميكي إلى ميني طالباً رَأْيَها.

«يمكنُكمُ الاتِّكالُ علَيْنا!» قالتْ ميني. «أقترحُ أَنْ تبدَأ بِشَرْحِ القَضِيَّةِ لميكي لأن عَلَيّ الآن أَنْ أهتمَّ بفُطورِ الوَلدَين. وهو يُطلِعُني على الأمرِ لاحقاً.»



الفصل الثالث

ماذا يخبِّئُ الغريبُ الغامِضُ؟

طرأ عُطلٌ على سيّارةِ ميكي وميني، فاضْطُرّا إلى المَبيتِ في قريةٍ صغيرةٍ، حيث عَلِما باخْتِفاءِ وَلدَين.

كانَ الطقسُ لطيفاً جدّاً، فقرَّرتْ ميني الجلوسَ مَعَ الوَلَدَيْن إلى إحْدَى الطاولاتِ على الرَّصيفِ، حيثُ يُمْكِنُهُمُ الاسْتِمْتَاع بِمَنْظَرِ الشّارِعِ الرئيسيّ.

«كأنَّها قريةٌ من حِكاياتِ الجِنّ!» قال مَرَح متعَجِّباً.

«غيرَ أنَّ حِكاياتِ الجنِّ ليس فيها أولادٌ يختفون،» قالَتْ ميني متنهدةً.

«وإذا اخْتَفَوْا، يَظْهَرُون ثانيةً بِضَرْبةِ عصاً سِحْرِيّةٍ! سوف نعثرُ على آدم ولؤي، أليسَ كذلكَ يا

ميني؟»

«نأملُ ذلكَ. لكنْ لا تُوجَدُ عصاً سِحْرِيّةٌ، وعلَيْنا أنا وميكي الاعْتِمادَ على دِقّةِ المُلاحظةِ والتفكيرِ.»

«أودُّ أنْ أعْرِفَ مَنْ أخْبَرَ الشُّرْطَةَ بوُصُولِنا،» تَسَاءَلَ مَرَح متعجِّباً. «هل تَعْتَقِدُون أنّنا مراقَبون؟ ربَّما يكونُ الرَّجلَ الذي خَطَفَ الولَدَين؟»

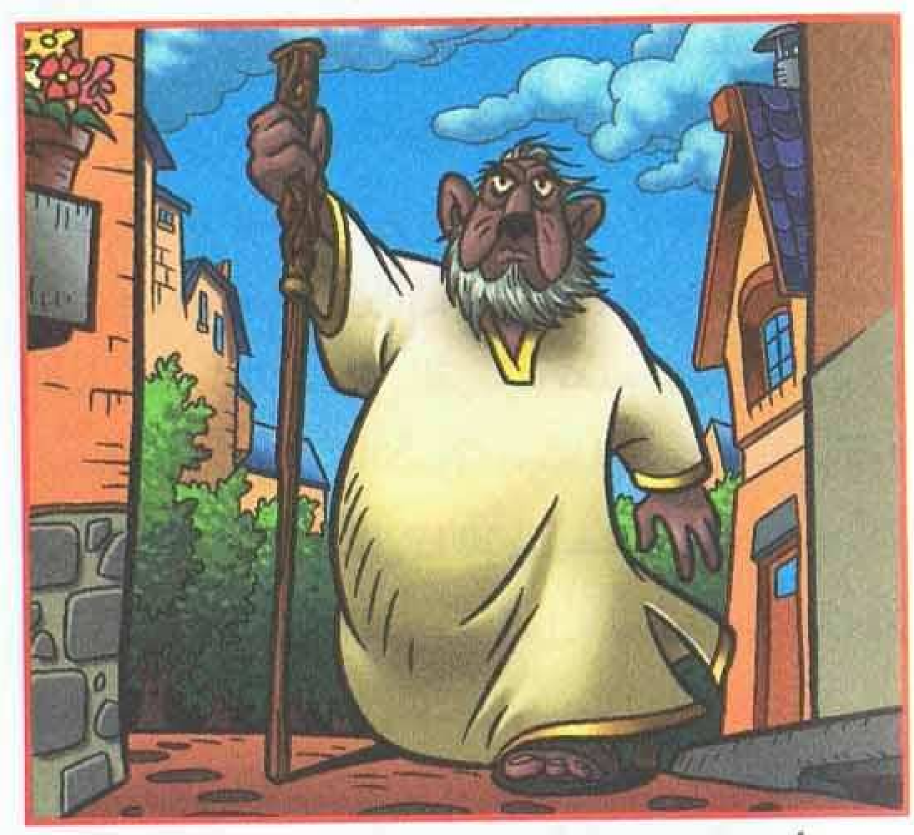
«لا! إنَّها نادِلةُ الفندقِ. فهي خطيبةُ فهمي!» أجابَ فَرَح وهو يلْتَهِمُ كعْكَتَهُ الثالثة.

«مَنْ قالَ لكَ ذلكَ؟»

«لا أحد! يكفي أنْ نُلاحِظَ نظراتِ أحَدِهِمَا إلى الآخرِ!» أجابَ فَرَح بكلِّ ثقة. «مِثْلُ ميكي وميني عِنْدَما يظُنَّانِ أن لا أحَدَ ينظُرُ إليهما.»

وفيما أدارتْ ميني رأسَهَا نَحْوَ الشّارعِ لكي لا يُلاحِظَ الولدانِ احمِرارَ وجنتَيها، اسْتَرعَى انْتِباهَهَا شكلٌ غريب.

كانَ رَجُلاً عَجُوزاً داكِنَ البَشَرَةِ يَرْتَدي قَميصاً طويلاً أَبيضَ اللون وينتعِلُ صنْدَلاً ذا أَرْبطَةٍ جِلْدِيّةٍ رفيعةٍ. وكانَ يسيرُ بوَقارٍ متَّكِئاً على عصا منْقوشَةٍ



يحمِلُها بيَدِهِ اليُمنى. وقد ارتسمت على شَفَتَيْهِ المقلوبَتَيْنِ ما يُشْبِهُ الابْتِسامَةَ السَّاحِرَةَ، وبَدَتْ عَيْنَاهُ السَّوداوانِ الغائِرتانِ تُحدِّقانِ في البعيدِ بنظرةٍ حالمةٍ، كأنّه يُصغي إلى حديث لا يَسْمَعُه سِواه.

«غريبٌ أمْرُ هذا الرَّجُل!» تَمْتَمَ فَرَح ومَرَح معاً وهما يُلاحِقان نَظَراتِ ميني.

كانَ الميكانيكيُّ يَجْلِسُ إلى طَاوِلةٍ مُجَاورةٍ

يحتسي فنجاناً من القهوة، استعداداً على الأرجح لبدءِ نهارٍ مليءٍ بالعملِ الشّاقّ. وكان يتحدّثُ إلى رجلٍ نحيلٍ جداً يحتسي فنجاناً تلوَ الآخرِ من القهوة.

«أعتقدُ يا بشير أنّ ذلك الرّجل وصديقه هما اللّذان جلبا اللّعنةَ إلى القريةِ!» تمتمَ الميكانيكيّ.

«إنّكَ تنظرُ إلى الأمورِ بمنظارٍ أسودَ يا باكو!» أجابه بشير. «تبًّا، من ذا الذي يُصدّقُ ذلك!»

«إنّي أدركُ تماماً ما أقول! أليسَ هناك عينٌ منقوشةٌ على قبضةِ عصاه؟»

«مِقبضٌ يا باكو، لا قبضةٌ!»

«قد لا أكونُ ضليعاً في اللّغةِ، لكنْ لديَّ عينانِ تريانِ وعقلٌ يُفكّر. صباحَ البارحة، وصلَ إلى القريةِ رجلٌ يلبسُ نظارةً سميكةً تُشبهُ قعرَ الزّجاجةِ بصُحبةِ ذلكَ العجوز. وفي عصرِ اليومِ نفسه، اختفى أثرُ صاحبِ النظارة. عرفتُ ذلك لأنّني رأيتُه يمرُّ مسرعاً أمامَ الورشة. وبعد ظهرِ البارحةِ! اختفى الولدانِ فجأةً!»

«إنها مُصادفةٌ بالتّأكيدِ.»

لم يُجبْ صاحبُ الورشةِ، لكنّ غمغماتِهِ أفصحت تماماً عن رأيِهِ بالمصادفات.

وعلى أيِّ حال، لم يكُنِ الشّخصَ الوحيدَ الذي يَنظُرُ إلى الشّخصَيْنِ الغريبَينِ الغامضَينِ بارتِياب.

وبينما كانَ المعلّم باكو يطْلُبُ من نادلةِ الفُندقِ فِنجاناً ثالثاً، أخذَ المُعاونُ الأوّلُ، يُرافقُهُ زميلُهُ الصّامتُ دائماً، يشرحُ الوضْعَ لميكي.

«يكادُ والدا الصّبيّيْن يموتانِ من شِدّةِ القلق. وأظنُّكَ تُدرِكُ ذلك. بعد ظهرِ أمس، أبلغَ الصّبيّانِ والديهما أنّهُما ذاهبانِ إلى رفيقٍ لهُما اسمُهُ مروان، يسكنُ في الطرفِ الآخرِ منَ القرية، لكي يُعيراهُ قَصبةَ الصّيْد. وقد ذهبا إلى بيتِهِ بالفِعْل، ولكنْ لم يشاهِدْهُما أحدٌ بعد ذلك!»

«ألا تَخشَى أنْ يكونا قد غرِقا في النّهرِ؟» سألَ ميكي.

هزَّ الشُّرطيُّ رأسَهُ بالنّفي.

«التُّربةُ مبلّلةٌ تماماً. ولا يُمكنُ أن يقتربَ الولدانِ

من الماءِ دونَ أن يَتْرُكا وراءَهُمَا آثارَ أقْدامٍ! ولكنْ قد يكونُ هنالك دليلٌ ما... وفِقاً للوالدَيْن، كانَ آدم ولؤي مُهْتمَّين كثيراً بقُدومِ غريبَيْنِ إلى القريةِ. وأتساءَلُ إنْ كانَ لاخْتِفائِهما أيُّ عَلاقةٍ بهذَينِ الرّجلَين.»

«غريبانِ؟ ماذا تقصد؟»

«أقصِدُ الشَّخْصَينِ اللذَيْن يَبْدو أنَّهما وَصَلا صَباحَ أمسِ وأقاما في بيتٍ صغيرٍ عِنْدَ مَدخلِ القريةِ. وممّا قِيلَ لي، يبدو أنَّ أحدَهُما اختفى وبَقِيَ رَفيقُه. وهو شخصٌ غريبٌ جدّاً. رَجُلٌ عجوزٌ يَجولُ في الشَّوارِعِ مُحمْلِقاً في كلِّ ما حَوْله بعَيْنَينِ جاحِظتَيْن، دونَ أن يُلْقيَ التحيَّةَ على أحدٍ. إنَّهُ يثيرُ الشّكَّ، أليسَ كذلك؟»

«يُخيَّلُ إليَّ أنَّنا في الجحيمِ،» هَمَسَ لؤي والتصق بأخيهِ.

«توقَّفْ عن هذهِ الحَماقاتِ،» أجاب آدم محتجًّا. «أظُنُّ أنَّني أعرف مكانَنَا. إنّنا في البِئْر، ليس بعيداً عَنِ القَصْرِ القديمِ.»

«أتَجِدُ ذلكَ مُطمْئِناً؟» قال لُؤي. «القُصُورُ تَكُونُ مليئةً دائماً بالأشباحِ، وآبارُ القصورِ ...»

«أيها الأحْمَقُ!» أجاب آدم، «مَنْ ضربَنَا على رأسَيْنا ونقلَنا إلى هنا لم يكُنْ شَبَحاً بالتّأكيدِ!»

«بالضَّبطِ!» ردّ لؤي، «فالأشباحُ غيْرُ مُؤْذِيَةٍ، بينما الناسُ...»

«لا أفْهَمُ شيئاً ممّا تقولُه!» استأنف آدم، «اسمَعْ، أظنُّ أنَّ شَبَحكَ قادمٌ!»

سَمِعَ الصَّبيّانِ صوتَ صريرٍ مَعْدِنيٍّ فَوْقَهُمَا، وراحَ صَوْتُ الصَّدَى يتردّد على جُدرانِ البئرِ. لَمَحَ آدم ولؤي هِلالاً مُضيئاً بَعْدَ أنْ أزاحَ خاطِفُهُما غِطاءَ فُتْحَةِ البِئْرِ الدائريَّةِ قليلاً، لكنَّ وَجْهَهُ لم يَظهرْ. ولم يَرَ الصَّبيّانِ إلاّ يدَيْهُ، عِنْدَما رَمَى كيساً من القُماشِ عَبْرَ الغطاء.

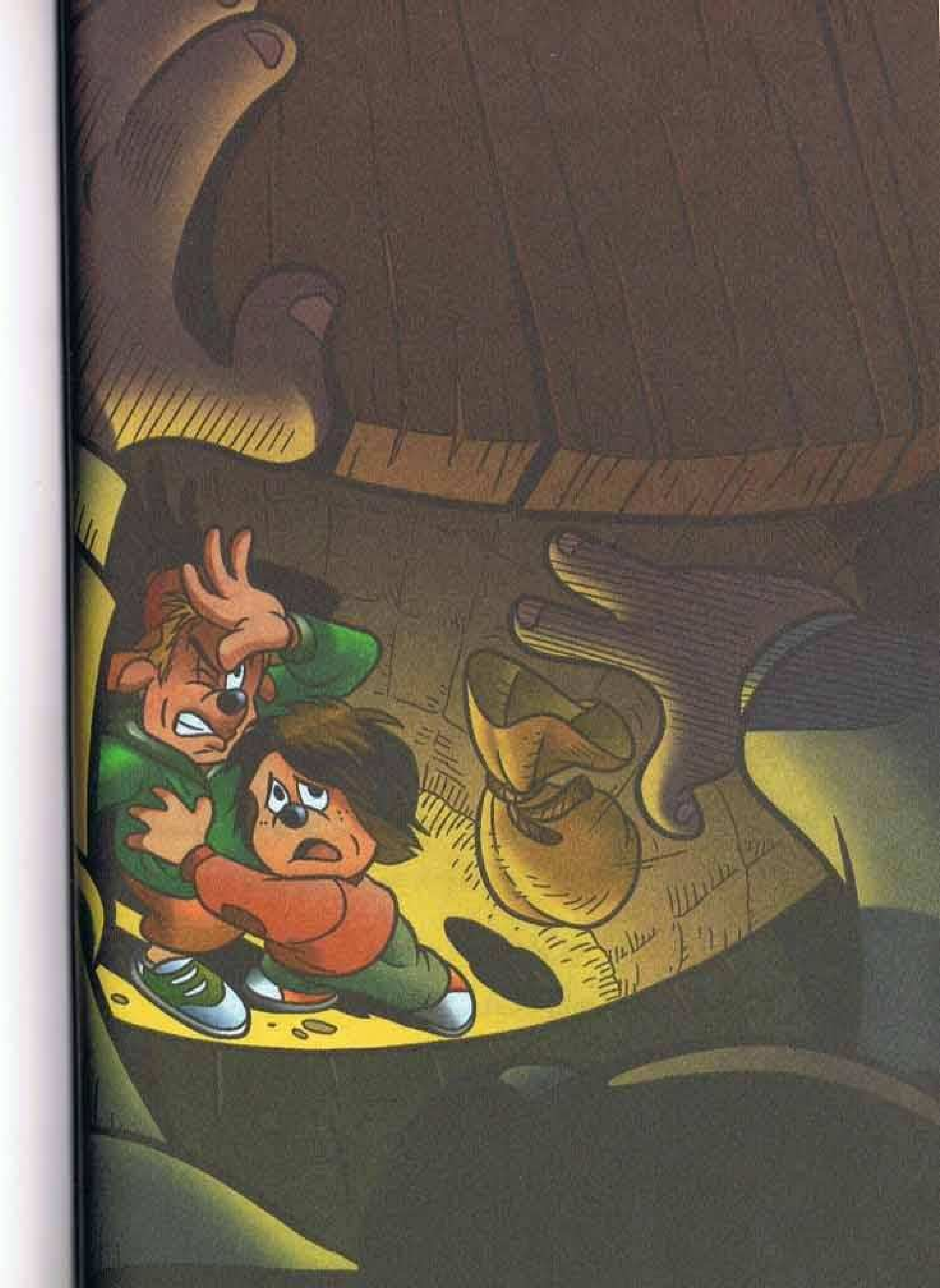
«أَخرِجْنا منْ هنا!» صرَخَ لؤي.

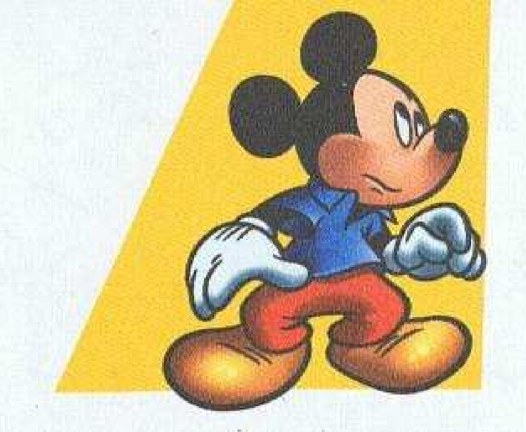
امْتَنَعَ الرّجلُ عن الإجابة. فأيُّ كَلِمةٍ يَنْطِقُها، أو ضِحْكةٍ ساخرةٍ يُطْلِقُها، قد تَجْعلُ هذانِ الولدانِ المُزْعِجَانِ يتعرَّفانِ إلى صوتِه. وهذا يعني أنَّهما

سيُسارعانِ إلى التَّبليغِ عنهُ إنْ خرَجا حيَّينِ من هذهِ المغامَرَةِ.

تلمَّسَ الولدانِ طريقَهُما بحثاً عن الكيسِ، وبعدَ عناءٍ شديد، تمكنَّا من تحريرِهِ مِنَ الحَبْلِ الذي رُبطَ بهِ. فوَجَدا فيه نِصفَ رغيفٍ منَ الخُبْزِ وقِطْعَةً كبيرةً منَ الجُبنِ.

فَهَجَمَ آدم ولُوَي على الطَّعامِ والتَهَماهُ بنَهَمٍ شديد.





الفصلُ الرابعُ

الأعصاب مشدودة

مَن خَطفَ الولَدَيْنِ آدم ولؤي ورماهما في قعرِ البئر؟ هل هوَ الرجلُ الغريبُ الغامِضُ؟

بعدَما فَرَغ ميكي من اجتماعِهِ بالشُّرْطيَّيْن، توجَّهَ مباشرةً إلى وَرْشَةِ المعلِّمِ باكو، الذي استَقْبلَهُ بحركةٍ تنمُّ عن الأَسف.

«المُشكلةُ ليسَتْ في خُطورَةِ العُطْلِ، بل ليْسَ لديَّ في الورْشَةِ القِطعةُ اللاَّزمةُ لإصلاحِهِ. لقد أرْسَلتُ في طلبها منَ المدينةِ، لكنَّهُم لن يُسلِّموها لي قبل يوم غد.»

«حسناً، سوف ننتظرُ!» قال ميكي راضخاً للأَمرِ. «على أيِّ حالٍ لا أنوي مُغادرةَ القريةِ قبلَ العُثورِ على الولدَيْنِ المفقودَيْن.»

«لو كان الأَهلُ يراقبونَ أَولادَهم بشكلٍ أَفضلَ لقلَّ عَدَدُ الحوادثِ.» قال المعلِّم باكو وهو يَهزّ كَتِفَيْه.

لم يكُنْ صاحبُ الورشَةِ مخطئاً على الأَرجحِ، فقد كانَ ميكي يَعْرفُ تماماً، بفَضْلِ ابنَي أخيهِ فَرَح ومَرَح، الأَفكارَ العجيبةَ الغريبةَ التي تخطُرُ أَحياناً ببالِ الأَطفال!

«لا أصدِّقُ أبداً فكرةَ الحادثِ،» قالتْ ميني عندما عاد ميكي إلى الفندق. «على أيِّ حال، سوفَ نتأكَّدُ منَ الأَمرِ بسرعةٍ: فقد قرَّرَت الشُّرطَةُ تنظيمَ حمْلةِ تفتيشٍ واسعةٍ في الجوار. وسيقومُ كلُّ رِجَالِ القَرْيةِ بتمشيطِ الغابَةِ تَمْشيطاً دقيقاً ومَسْحِ ضِفافِ النَّهرِ سَنْتيمتراً سَنْتيمتراً. أمَّا أَنا فلديَّ فكرةٌ خاصّةٌ أريد أنْ أتحرّى عنها!»

«ومَنْ سيعتني بفَرَح ومَرَح؟»

«لا تَقلقْ بشأنِهما، فقد وَعداني بألاّ يَبْتَعِدا عَنْ حَديقَةِ الفُنْدقِ. كما أنهُما صارا صَديقَيْنِ لوردة، ابْنَةِ صَاحِبِ الفُنْدُق. وهي في الثالثةِ عشرةَ وتَتَمتَّعُ بتفكيرٍ منطقي وَعَقْلٍ راجح.»

انْضَمَّ ميكي إلى الشُّرْطَةِ ومجموعةِ المُتَطَوِّعينَ وتَوَجَّهَ الجَميعُ إلى الغابَةِ عاقِدينَ العزْمَ على العُثُورِ على الوَلَدَيْنِ.

عِنْدَما أدارَ والِدا وردة ظهرَهُما، قادَتِ الفَتاةُ فَرَح ومَرَح عبرَ شُجَيراتٍ كثيفةٍ متداخلةِ الأغصانِ نحو الجدارِ الحَجَريِّ الذي يُسَوِّرُ الجِهَةَ الخلفيّةَ منَ الحديقةِ.

«هلاّ تَرْفَعانِني إلى أعلى الجِدارِ» طَلَبَتْ وردة من الوَلَدَيْن. «لدينا موعدٌ مع المغامِرين.»

«المغامرين؟»

«إنَّهُ نادٍ أنشأتُهُ مع أولادِ القريةِ. ولكنْ إيّاكُما أنْ تَقُولا أيَّ شيءٍ للأهلِ! وإلاّ عَرْقَلُوا عملنا.»

بعدَ خَمسِ دقائقَ، كانتِ الفِرْقَةُ كُلُّها مجتمعةً عندَ طَرَفِ الغابةِ.

«أعرِّفُكُم بِعُضْوَيْنِ جَديدَينِ، فَرَح ومَرَح!» أَعلنَتْ وردة باعتزاز. «إنّهما ابنا أَخِ التحرِّيَّيْنِ المشهورَيْنِ ميكي وميني. وَسوف يُساعدانِنا في العُثورِ على آدم ولؤي.»

صفّقَ الأولادُ لكلامِ وردة.

«يَجدُرُ بنا أَنْ نكونَ عند حُسْنِ الظَّنّ!» همسَ فَرَح في أُذُنِ مَرَح. ثمَّ قالَ مُخاطِباً الأولادَ:

«يجبُ أَنْ نوحِّدَ جُهودَنا كي نَجِدَ رفيقَيكُما. في البدايةِ، يجب أنْ يَرْوِيَ كلٌّ منّا كلَّ ما يعرفُهُ عن الموضوعِ.»

«لكنَّنا لا نعرفُ شيئاً!» قال جُبران معترضاً، وهو فتًى أجْعَدُ الشَّعرِ كانَ يقفُ مُنْزَوِياً عنِ المَجْموعة.

«لا شيءَ إطلاقاً!» أَضافَ راكان، وهو نُسخةٌ طِبْقَ الأَصْلِ عن جُبران.

«إطلاقاً!» أضافَ رُمّان، وهو فتى أَحمرُ الشَّعْرِ يُلازِمُ التَّوأمَيْنِ كظِلِّهِما.

«حسناً، سوفَ نبحث مِنْ دونِكم!» قالتْ وردة وهي تهزُّ كتِفَيْها. «فلدينا نحنُ الأولادُ ميزةٌ على الكِبار: نتسكَّعُ أينما كان، ونَسْمَعُ كلَّ شيءٍ، ولا أَحدَ يَحْذَرُ منّا. سَوفَ نُقَسِّمُ المِنْطَقَةَ ولْيَبْحَثْ كلٌّ منّا في الجزءِ المُوكَلِ إليه. اتّفقنا؟»

«اتَّفقنا!» صاحَ الباقونَ بصوت واحد.



«تظنّينَ فعلاً أنَّنا نستطيعُ أنْ نَجِدَ شيئاً...» تمتمَ التوأمانِ وصديقُهُما.

التفتتْ وردة نحوَهُما وقالتْ لهما بنَبرةٍ قاسيةٍ:

«لقد بدأتُم تُثيرونَ أعصابي. اعتقدْتُ أنَّكُم أعزُّ أصدقاءِ آدم ولؤي. هل أنتُم خائفونَ أم ماذا؟»

«خائفون؟» تساءَلَ جبران وراكان مُعترِضَيْن. «بالطَّبعِ لا!»

في الحقيقةِ، لم يكُنِ الأولادُ الثلاثةُ مُطمَئنّين قطّ.

لكنْ عندما أخرجتْ وردة من جَيْبِها خريطةَ القريةِ وجِوارِها وعمِلت بمساعدةِ فَرَح ومَرَح على تحديد مناطقِ البحثِ، مشى التوأمانِ برِفقةِ رمّان إلى الغابةِ دونَ أيِّ اعتِراض.

كانَ الأولادُ بين الحين والآخر يلمَحونَ رجالَ القريةِ فيُضطرّونَ إلى الاختِباءِ وَراءَ الشُّجَيْراتِ الشّائكةِ.

«هذا أمرٌ مفجعٌ،» شَكا فهمي وهوَ يمسَحُ جبينَهُ المبلَّلُ بالعَرقِ. «لم نجدْ دليلاً واحداً! أظنُّ أنَّ علَيْنا التوقُّفَ عنِ البحثِ اليوم. فهذهِ السماءُ المُكْفَهِرَّةُ تُنذِرُ بالمطرِ. وأعتقِدُ أنَّ العاصفةَ لن تتأخّرَ.»

«هذا أمر سيِّىء!» قال أحدُ الرجال متذمرًا. «سوف يمحو المطَرُ آثارَ الأقدامِ التي قد تكونُ مَوْجُودةً. وعلى أيِّ حالٍ، لن أتأخَّرَ في العَوْدَةِ إلى البَيْتِ لأنّي وعدْتُ ابني بتصليحِ درّاجتِهِ.»

انْدسَّ الفِتْيانُ الثلاثةُ أكثرَ في مخبَئِهم، لأنَّهم تعرَّفُوا إلى صَوْتِ والدِ رمّان. وما إن ابتعدَ الرِّجالُ حتى قالَ جُبران لرمّان:



«يُسْتَحسن أَنْ تَعُودَ إلى بَيْتِك. تجنّباً للمتاعبِ... سوف نواصِلُ أنا وراكان البَحْثَ عنْ آدم ولؤي. لدينا فكرةٌ عن مكانِهما. وبما أن العاصِفَةَ توشِكُ أَنْ تَهُبَّ، فلا بدَّ أن نُخْرِجَهُما منْ هناك بأَسْرعِ ما يمكنُ!»

هبَّتِ العاصفةُ بعدَ أَقلَّ منْ عَشْرِ دقائق، في الوَقْتِ الذي وصلَتْ ميني إلى منزلِ الغريبَيْنِ الغامضَيْن.

كانَ البيتُ الذي ينزلانِ فيه جَميلاً وهَادِئاً، لكنَّ يداً غاضِبَةً خطَّتْ بالفُرشاةِ على واجهةِ المَبنى كتابةً

اتِّهاميَّةً: «خاطفو أَطفال!»

طَرَقَتْ ميني البابَ بقُوَّةٍ. فظهرَ العجوزُ الغامِضُ في الحالِ وانحنى بأَدبٍ رامياً ميني بنظرةِ اسْتِفْهام.

تَجاهَلَتْ ميني نَظَراتِ الرجُلِ وأخَذَتْ تَشْرَحُ له الوَضْعَ بالتَّفصيل. ثُمَّ سأَلَتْهُ إن كانَ يعرِفُ آدم ولؤي، وإن كان لديهِ فكرةٌ عنِ المكانِ الذي قد يكونانِ قَصَداهُ دونَ عِلْمِ أَهْلِهما.

وَقفَ الرجلُ العجوزُ جامِداً كالتِّمثال، يحدِّقُ بميني بأعصابٍ هادئة. وعندما سكتت ميني، لاهثةً تعِبةً، رَفَعَ ذراعَيه بحركةٍ تَنِمُّ عنِ العجزِ وراحَ يُتمتِمُ بلغةٍ غريبَة. ويَظْهَرُ أَنَّهُ لم يَفْهَمْ كلمةً واحدةً منْ حَديثِها، لأَنَّهُ، ببساطةٍ، لا يَعْرِفُ لغتَها!

تركَتْ ميني الرَّجلَ وغادَرَتِ المكان. وقد شَعَرت بالإحباط لا لأنّ هذا الرَّجلَ لم يُفِدْها بشيءٍ قط، ولكن أيضاً لأنّها لم تكنْ واثِقَةً منْ صِدْقِه. فإذا كانَ لديه شيءٌ يُخفيهِ، أَليسَتْ أَفضلُ طريقةٍ للاحتفاظِ بسرِّه إيهامَها بأَنَّهُ لم يفهمْ أَسئلتَها؟



الفصلُ الخامسُ
4=2+2

لم تُحرزْ قضيَّةُ اختفاءِ آدم ولوَي أيَّ تقدُّم. ولم تتمكَّنْ ميني مِنْ معرفةِ أيِّ شيءٍ مِنَ الرَّجُلِ العجوزِ الذي أقامَ مؤخراً من القريةِ.

كانَتْ سيَّارةُ ميكي تتبعُ طريقاً متعرِّجاً في غابةٍ مِنْ شجرِ البلّوط الذي كانَ يزدادُ ضخامةً وتقارُباً.

«لنْ يصِلَ المقودُ قبلَ يَوْمِ غدٍ،» قالَ المعلّم باكو فجأةً، وكانَ جالساً قربَ ميكي. فأدرك المحققُ عندئذٍ أنَّهُ لا يملِكُ أيَّ وسيلةٍ لتصحيحِ الاتِّجاهِ، فَخرَجتِ السيَّارَةُ عن السَّيْطَرَةِ وأخَذَتْ تقفِزُ بعُنفٍ مِنْ جذعِ شجرةٍ إلى آخر.

أفاقَ ميكي مذعوراً على صوتِ صدمةٍ قويَّةٍ جدّاً، وأدركَ أنَّ قبضةً قويّةً تطرقُ بابَ غُرْفَتِهِ بإصرار. وكانت هذهِ الضَّجَّةُ، إضافةً إلى دَوِيِّ الرَّعدِ، هيَ التي سبَّبَتْ

كابوسَهُ المخيف.

قفَزَ ميكي مِنْ سريرِهِ بسُرعةٍ وفتحَ البابَ. فَوجَدَ المُعَاونَ الأَوَّلَ فهمي أمامَهُ، مُشعَّثَ الشَّعْرِ مبْلولَ الثيابِ وفي حالةٍ يُرثَى لها.

«لقد اختفى ولدانِ آخران! توأمانِ في الثانيةِ عشرةَ تقريباً، جبران وراكان. القريةُ كلُّها في حالةٍ مِنَ الاضْطِرابِ الشَّديدِ!»

لم يتردَّد ميكي لحظةً واحدةً.

«سَأذْهَبُ معك! امْنَحْني بَعْضَ الوقْت اللازم لِكَيْ أرْتَدِيَ ثيابي.»

«بَعْضَ الوَقْتِ لكي نَرْتَدِي ثيابَنا ونلحَقُ بكَ!» قالت ميني محتجّةً.

«يجبُ أَنْ ترتاحي يا ميني!» قال ميكي مقاطعاً. «ثمَّ مِنَ الأَفضلِ أَنْ تبقَيْ مع فَرَح ومَرَح حِرْصاً على عَدَمِ تفاقُمِ الحمَّى التي أَصابَتْهُما. لا أدري ماذا دَهَاهُما لكي يتسكَّعا تحتَ المطرِ...»

«لَسْنَا مريـ...ضين البتَّة!» غمغمَ صَوْتانِ نعِسان. «لا ضر...ورة لبقَاءِ أحدٍ معنا!»

«طبعاً يا عزيزاي،» قالتْ ميني موافقةً. «لكنّني سأطلبُ منْ نادلةِ الفُنْدقِ أنْ تتفقّدكُما بينَ الحين والآخرِ. عُودا إلى النَّومِ بسرعةٍ فيما أُرافقُ ميكي. يَنْتابُني الخَوْفُ... كلما فكّرت في هذين الصَّبيَّينِ اللَّذيْن ربّما كانا فاقدَي الوعي، في قاعِ حفرةٍ ما. لا بُدَّ أنَّهما مبلَّلانِ حتَّى العَظْمِ!»

في قعرِ البئرِ، استيقظَ آدم ولؤي، بعد أن غلَبَهما النَّوم، على صَوْتِ صريرٍ مخيفٍ. وفي أعلى الممرّ الضيّق لمَحا شكلَ خاطِفِهمَا، لكنَّهُما لم يتمكّنا مِنْ تَمْييزِ مَلامحِهِ برغمِ وَميضِ البَرْقِ الأَزْرَق.

رفعَ الرَّجلُ كِيسَيْنِ كبيرَينِ إلى حافةِ البئرِ، وأنزلَهُمَا ببُطءٍ بعدَ أنْ ربطَهُما جيّداً بحبلٍ. وعندما وصلَ الكيسانِ إلى قَعْرِ البئرِ، أُغلِقت الفُتحةُ بقُوّةٍ ولفَّ الظَّلامُ المَكَانَ ثانيَةً.

فجأَةً، شَهق الولَدانِ مِنْ شِدَّةِ الفَزَع: فقد أخذَ الكيسانِ ينتفضانِ بجانِبِهما كما لوْ أن كُلاً منهما يحتوي على حيوانٍ ضخمٍ.

«أكاد أختَنِقُ!» تأوَّهَ أحدُهما.

«راكان! هل أنتَ مصابٌ؟» سألَ الآخرُ.

وسَرْعانَ ما خرَجَ جبران وراكان مِنْ كيسَيْهما. وبعدَ أن تعانَقَ الأَولادُ الأربعة، راحوا يقيِّمون الوَضْع.

«خرَجْنا للبحثِ عنكُما، لكنَّ أحَدَهُم ضربنا على رأسَيْنَا في العَتَمةِ،» قال جبران.

«أينَ نحنُ؟» سألَ راكان.

«في بئرٍ قديمةٍ،» أجابَ لؤي.

«لقد تحسَّسْنا الجدارَ لساعاتٍ دونَ أنْ نعثُرَ على سُلَّمٍ،» أضافَ آدم. «أو ربما تبدأ السَّلالِمُ من مكانٍ أعلى من الأرض، أعلى ممّا نستطيعُ الوصولَ إليهِ. ولكن ربّما وجدْنا وسيلةً للفِرارِ.»

أَخَذَ آدم وصَديقاهُ يتلمَّسُونَ الدَّرجاتِ التي بدأ يحفرُها في الجدارِ معَ أَخيهِ، وذلكَ بواسطةِ أَلواحِ الأَرْدوازِ التي تغطي قعرَ البئرِ.

«لحُسْنِ الحظِّ أيضاً أَنَّ البئرَ جافَّةٌ!» قال راكان فيما أمسك بلوحٍ من الأردواز لكي يَبْدأ العمل.

«ليسَ لفترة طويلة!» صَاحَ أَخوهُ التوأمُ. «ربّما هي

جافَّةٌ الآن، ولكنْ سَيَغْمُرُ الماءُ أقدامَنا عمَّا قريبٍ نظراً لكَثْرةِ المطَرِ المتساقِط!»

أخذ الفِتيانُ يتفحصون الأرضَ والجُدرانَ بِقَلَقٍ شَديد، فلم يجِدوا مفرّاً مِنَ الرُّضوخِ للأمرِ الواقع: إنْ لم تهدأ العاصفةُ، سوفَ تمتلىءُ البئرُ بالماءِ شيئاً فشيئاً...

«كيفَ تُريدونَ إطلاقَ حملةِ تفتيشٍ في هذا المطرِ!» شَكَا الأَهلُ الذينَ احتلّوا مدرسةَ القَرْيةِ، بعد تحويلِها إلى مُلحَقٍ لمركزِ الشُّرْطَة.

«لا نستطيعُ معَ ذلكَ تَرْكَ هؤلاءِ الأَولادِ طَوالَ اللَّيلِ في العَراءِ!» صَرَخَ والدُ التوأَمَيْنِ. «كُلُّكم جُبناءُ! سوفَ أَطْلُبُ مُساعَدةَ الجيشِ إذا اقتضى الأمرُ! سوفَ أَتَّصلُ بالوزيرِ!»

أخَذَ القلقُ يتحوَّلُ إلى ذُعرٍ، والذُّعرُ إلى غضَبٍ. وكانَ المُعاونُ الأَوَّلُ فهمي يَخْشَى أنْ تَسُوءَ الأُمورُ: فقد يَتَدَهْوَرُ المَوْقف بسرعةٍ، وهو يعرفُ جيّداً أَنَّ رجالَهُ قليلو العَدَد لا يُمكِنُهُمْ مُواجَهَةُ هِياجٍ شعبيٍّ.

في هذه الأثناء فُتِحَ البابُ فجأَةً وعلا صوتٌ قويٌّ



في آخرِ القاعةِ.

«سُكوت! اسمعوا كُلُّكم! عند ولدي بنسان اعترافاتٌ يبوحُ بها لكُم!»

قادَ الوالدُ ابنَهُ الصغيرَ بنسان بين الأهالي المذهولينَ وشقَّ طريقَهُ بينَ الجمْعِ حتى وَصلَ إلى المعاونِ الأوَّل.

«هيا، قُصَّ علَيْنا الآنَ ما قُلتَهُ لي!» قال الوالدُ بنبرةٍ متسلِّطة وهو يربِّتُ على كتفِ ابنِه.

شَعَرَ بنسان ببَعْضِ الخوفِ أمَامَ الأَنْظارِ التي كانت مسلَّطةً عليه، لكنَّهُ نجحَ في شرحِ الوضعِ ببضعِ كلماتٍ.

«بعدَ ظُهرِ أمْس، حَضَرَ آدم ولؤي ليُعيدا إليَّ قَصَبَةَ الصَّيْد. فَطَلَبْتُ منهُما المكُوثَ قليلاً لنَلْعَبَ معاً، لكنَّهُما أَجاباني أَنَّ عليهِما القيامَ بمُهمةٍ هامّة. وكانا يبدوانِ في غايةِ الانفِعَالِ لدرجةِ أنّي رغِبْتُ في رُؤْيَةِ المكانِ الذي سيَذْهَبانِ إليه. وقد انطلقا مباشرةً إلى منزلِ الغريبَيْن.»

«وبعدَ ذلكَ؟» سألَ فهمي.

«بعدَ ذلكَ؟ حسناً... مرَّتْ نصفُ ساعةٍ ولم يخرُجا، فعُدْتُ إلى البيتِ. كنتُ أَخْشَى أَنْ يُمسكَ بي أحدٌ إنْ مكَثْتُ



طويلاً في الخارجِ!»

«أَلم يكُن باستطاعتِكَ أن تُخبرَني بذلك من قبل؟» قال فهمي موبِّخاً الفتى.

بدأت الدُّموع تَنْسَكِبُ من عَيْني الولد.

«كُنتُ خائفاً منَ الرجلِ العجوزِ...» تمتمَ الولدُ. «فقدْ سمِعْتُ مَنْ يقولُ إنّه كالسَّاحرِ. وخَشِيتُ أَنْ يحوِّلَني إلى ضِفْدَعٍ إذا أَخْبَرتُ أحداً بذلك! لكنَّ آدم ولؤي زميلاي وأُريدُكُمْ أَنْ تعثُروا عليهِما...»



الفصلُ السَّادسُ

التحقيقُ يتعثَّرُ...

اختُطفَ صَبيَّانِ آخرانِ وانضمَّا إلى آدم ولؤي في قعرِ البئرِ. ولكنَّ أحدَ الأولاد أدلى بِشَهادَة اتَّهَمَ فيها الرَّجُلَيْنِ الغريبَيْنِ...

«يجبُ توقيفُهُم في الحالِ!» صرخَت امرأةٌ.

«لنْ نُمسِكَ إلاّ بِواحِدٍ... فَقَد هَرَب الشَّابُّ من قَبْلُ!»

«إذنْ، فلنقبِضْ على العجوزِ!» صاحَ العديدُ مِنْ الرجالِ. «سنجِدُ بلا رَيبٍ طريقةً ما لإجبارِ غُرابِ الشُّؤمِ على الاعْتِرافِ!»

وبدونِ الاكتراث بدعوة الدركيَّيْنَ الجميعَ لالتزامِ الهدوءِ، انْطَلَقَ الحَشْدُ بِخُطىً سريعةٍ إلى منزلِ الغريبَيْنِ غَيْرَ آبهين باشْتِداد البَرْقِ والرَّعْد.

«يجبُ أَن نقْبِضَ عليهِما بسرعةٍ!» صرخَ المعاونُ

الأوَّلُ.

وصلَ رجالُ الشُّرْطَة فيما أخَذَ النَّاسُ يتجمَّعونَ أمامَ بابِ المدخلِ. فَعَمد فهمي ورجالُهُ إلى الالتفافِ عبر الحقولِ والتسلُّلِ إلى داخلِ البيتِ، حيثُ كانَ العجوزُ يغُطُّ في نومٍ عميقٍ، فكبَّلوا يدَيْه بالأصفادِ، ثُمَّ اقتادوهُ من البابِ الخَلْفيِّ أيضاً إلى سيَّارتِهِم. فوراءَ الجُدرانِ السميكةِ للمدرسةِ، سيكونُ الرَّجلُ بمنأى عنْ أيِّ خطرٍ وسيتمكَّنونَ في النِّهايةِ مِنْ حَمْلِهِ على البَوحِ بِسِرِّ آدم ولؤي..

لم يعُدْ آدم ولؤي يفكِّرانِ بالسرِّ الذي دفعهما إلى هذِهِ المغامرةِ. بَلْ أصبحَ همُّهُما الأوْحَدُ من الآنَ فصاعداً الخروجَ مِنَ البئرِ قبلَ أَنْ يقضِيا غرَقاً!

أخَذَ مُستوى الماءِ يرتفعُ شيْئاً فشيئاً. وبفضْلِ الماءِ الذي جعلَ الأرضَ سهلةَ التَّفتُّتِ، صَارَتْ عمليّةُ الحفرِ أَسهلَ على الأَولادِ. لكنَّ الجُدرانَ أَصْبحَتْ زَلِقةً، ما جعلَ التُّرْبَةَ تَنْهارُ ويَسْقطُ الأَولادُ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ إلى نُقطةِ الانطلاق في قعرِ البئرِ، التي أخَذَتْ أرضُها

تتحوَّلُ إلى وَحْلٍ كثيف.

حلَّ القَلَقُ مكانَ التفاؤُلِ الذي أحدثهُ لِقاءُ الأَصدقاءِ، وأَخذَ الفِتيانُ الأَرْبَعَةُ يحفِرون بِعَزْمٍ دون أن ييْأسوا أو يَتَبادلوا الحديث، بل على وَقْعِ قَصْفِ الرَّعدِ الَّذي كانَ يُدَوِّي في قعرِ البئرِ مثلما يدوّي أُرْغُنٌ كبيرٌ تحتَ الأَرض.

كان النَّهارُ يُوشكُ أنْ يَطْلُعَ تماماً. وفي المدرسةِ، أخذَ المعاونُ الأوّلُ فهمي يلخِّصُ الوضعَ لميكي وميني، وهما يُصغيانِ إليه بانتباهٍ شديد:

«لقدْ قَبَضْنَا على هذا الرَّجُل. إنَّهُ خاطِفُ الأَولادِ دون رَيْب. كلُّ الأدِلَّةِ تُشيرُ إلى ذلك. وتُظْهِرُ أَوراقَهُ الثُبوتيَّة أنَّهُ أَجنبيٌّ يَقُومُ بِزيارةٍ لبلادِنا. والمشكلةُ هيَ أَنَّهُ لا يفهمُ لُغتَنا! وبالتالي لا يُمكِنُنا استجوابُهُ قبلَ وُصولِ المُتَرجِمِ الَّذي اسْتَدْعَيناهُ...»

«لماذا ننتظرُ ذلكَ المترجم؟» زعقَ والدُ بنسان. «فهذا الغريبُ هو خاطِفُ الأولاد، الأَمرُ واضحٌ!»

«لا يبدو لي أن هذا الرَّجُلَ شرير،» قاطعَتْهُ ميني.



«لقد زرتُهُ البارحةَ وتبيَّنَ لي أنَّهُ مُسْتَعدٌّ تماماً للتَّعاوُنِ، لكنَّهُ لم يَفْهَمِ الأَسئلةَ الَّتي طرحْتُها عليهِ.»

«لقد أجْرَيْت بعض البَحْثِ على الإنترنت واكْتَشَفْتُ بَرْنامجَ ترجمةٍ يضمُّ معظمَ اللُّغاتِ المعروفةِ. إذا سَمَحْتُم لي، أَودّ أن أقومَ باختِبارٍ صغيرٍ قدْ يسمحُ لي بالتَّخاطبِ معهُ...»

«إذا كُنتِ تُصرِّينَ،» أَجابَ المعاونُ الأَوَّلُ بكثيرٍ مِنَ الشَّكِّ.

أَخرجَتْ ميني جهازَ تسجيلٍ وميكروفوناً مِنْ حَقيبتِها وتقدَّمَتْ نحو الغريبِ مُبْتَسِمةً وطَلَبَتْ منه أن يتكلَّم. بدا كأنَّ الرَّجلَ يُحِبّ أَنْ يُخاطَبَ بشيءٍ مِنَ اللُّطفِ وانْطَلَقَ في حديثٍ قصيرٍ لم يَفْهَمْ منهُ أَحدٌ شيئاً.

سُرَّتْ ميني كثيراً. وعندما سَكَتَ الغريبُ وصلت جهازَ التَّسْجيلِ بالكمبيوترِ المحمولِ الذي أَحضَرَتْهُ معَها وضرَبتْ على لَوْحَةِ المفاتيح، وهي تَعْقِدُ حاجِبَيْها وتُتَمْتِمُ بضعَ كلماتٍ، وفجأةً، أَشرَقَ وجهُها.



«لقد فَرَغْتُ، ونجحَ حاسوبي بتَرْجَمةِ بِضْعِ كلماتٍ! وبحسبِ ما يمكنُني استنتاجُهُ منها، فإنَّ هذا الرَّجلُ يكرِّرُ أَنَّهُ لا يفهمُ ما نريدُ منهُ.»

«وهل يُمْكِنُكِ اسْتِجْوابَهُ؟» سأَلَ المعاونُ الأَوَّلُ فهمي، وقدِ بدا عليه الاهْتِمامُ فجأَةً.

«أَمْهِلْنِي دقيقةً. أَسْمَحُ لنفسي باسْتِعارةِ هذا المُستنَدِ منكَ،» أَجابَتْ ميني وأَخذَتْ بَلاغَ التفتيش الذي وُضِعَتْ عليهِ صورتا آدم ولؤي.

عادَتْ ميني إلى الكمبيوتر وكتبتْ حروفاً غريبةً تحتَ صُورَتَي الولدَيْنِ مُبَاشرةً. ثمَّ، وَقَفَتْ وعَرَضَتِ المُسْتَنَدَ على الغريبِ وقرَّبتْ ميكروفونَها ثانيةً.

وكما توقَّعَتْ، لم تحصُلْ ميني مِنَ المُشتَبَهِ بهِ إلاّ على حديثٍ طويلٍ لم تفهمْ منهُ شيئاً.

«هلْ يمكنُنا أَنْ نعرِفَ ماذا تفعلينَ؟» صاحَ فهمي وقد أثارَتْ تصرُّفاتُ ميني غضَبَهُ.

لم تَكْتَرِثْ ميني بكلامِ الشّرْطيّ، وأَجابَتْ بهدوءٍ:

«وِفقَ تعليماتِ الكُمبيوتر، فقد كَتَبْتُ على هذهِ الورقةِ بلُغةِ هذا السيِّدِ: هلْ زاركَ صَبِيَّانِ أَوَّلَ أمس؟ لكنَّ إجابتَهُ، لسوءِ الحظِّ، طويلةٌ جدّاً ومعقّدةٌ جدّاً ولا يستطيعُ البرنامَجُ المتوفِّرُ لديَّ ترجمَتَها. ولكنْ هلْ لاحظْتَ أَنَّه عندما شاهَدَ هذا المُلصَقَ ابْتَسَمَ لي وكانَتِ ابْتِسَامَتُهُ تقولُ ما مَعْناهُ: أَعرِفُ هذينِ الصَّبِيَّيْنِ جيّداً، إنَّهما ولدانِ طيِّبانِ! لكنَّ الأَهمَّ مِنْ ذلكَ كلِّهِ وما يَجْعَلُني مُقْتَنِعةً ببراءتِهِ هوَ...»

قاطعَ الشَّرْطِيّ ميني، وقد تملَّكَهُ الغيظُ بشكلٍ واضحٍ.

«لو كانَتْ لديكِ خِبرتي في هذهِ الأمورِ لعَرَفْتِ أَنَّ كثيراً مِنَ المُجرمينَ يَبْدُونَ وُدعاءَ كالحملانِ!»

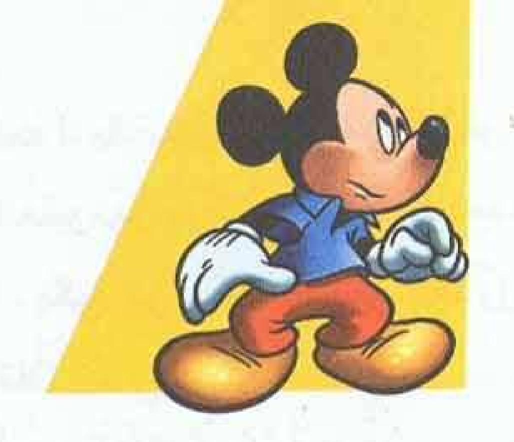
انْزَعَجَ ميكي مِنْ نَبْرةِ المعاونِ الأوَّلِ المُتعاليةِ فتدخَّلَ قائلاً:

«لا بدَّ أَنَّ خِبْرَتَكَ علَّمَتْكَ أَيضاً وُجوبَ عدمِ تَوْجيهِ الاتِّهاماتِ دونَ إِثْباتاتٍ. لا يُمكنُ أَنْ يكونَ هذا الغريبُ التَّعِسُ المشبُوهَ الوَحيدَ! قد يكونُ الخاطِفُ أيَّ شَخْصٍ! ما رأيُكِ يا ميني؟»

«بالعودةِ إلى هذا الرَّجلِ...» همّت ميني قائلة.

«هلا تَسْمح، أيها الرئيس،» قالَ أحد رجال الشرطة!

أَسرعَ المعاونُ الأوَّلُ نحو الشُّرْطيِّ الأشقرِ الذي كان يَنْتظِرُهُ في الرِّواقِ، وبدا عليهِ الارتياحُ لابْتِعادِهِ عن ميكي وميني ومَواعِظِهِمَا.



الفصلُ السَّابعُ
خريطةُ الكَنزِ

قد لا يكونُ الغريبُ العجوزُ مُذنباً كما يبدو... لكنَّ المحققِينَ لم يَجِدوا بعدُ أيَّ دليلٍ على الإطلاقِ.

«المُذْنِبُ، إنّه العجوزُ صاحبُ العصا!» لم يكُفَّ بنسان عن التكرارِ.

بعد أَنْ تناوَلَ أَولادُ القريةِ فُطورَهُم على عَجَلٍ، اجتمعوا للتَّداولِ في أَحداثِ اللَّيْلَةِ الفائتةِ. وكانَ بنسان مُقْتَنِعاً تماماً بأَنَّ الشَّخْصَ الغريب مُذْنِب.

«إنك تَقولُ أيَّ شيءٍ، ثمَّ إنَّكَ لا تعرفُ شيئاً على الإطلاقِ!» احتجَّ رمّان.

«كيفَ تقولُ إنّي لا أَعرفُ شيئاً؟» أجابَ بنسان. «أَنتَ آخرُ مَنْ يحِقُّ له التكلُّم! تدَّعي أَنَّكَ صديقُ آدم

ولوَي، ولم يقولا لكَ إلى أَينَ ذهبا! والتوأمانِ أَيضاً هما زميلان لكَ ولا تعرف أَينَ هما!»

طَرَفَ رمّان عدّةَ مراتٍ بعينَيْهِ ليمنعَ دُموعَهُ من الانهمار ثم أَمْسَكَ بِقَميصِ بنسان.

«مِنَ الأفْضَلِ لكَ أَنْ تصمُتَ بدلاً مِنَ التفوُّهِ بالحماقاتِ! أنا، على الأَقلِّ، أَعرف ما كانَ يُريدُ آدم ولوَي من الغريبَين.»

أفْلَتَ بنسان مِنْ قَبْضَةِ رمّان بغضبٍ.

«كذّاب! لو كُنْتَ تَعْرِفُ لأخبرتنا!»

«بل أعرِف! السَّبَبُ هوَ خريطةُ الكَنْزِ...» أجاب رمّان.

أَدْرَكَ رمّان متأخِّراً أَنَّهُ أَفشى السِّرَّ، السِّرَّ الكبيرَ الَّذي أَقْسَمَ على عدمِ البَوْحِ به. وبنسان هو المَلُوم. لم يكنْ عليهِ أَنْ يضعَ صداقتَهُ لآدم ولوَي مَوْضِعَ شَكٍّ!

سادَ الصَّمْتُ بين الأَولاد.

«تعالَ معَنا، يا رمّان،» قالَ فَرَح أَخيراً. «يَجِبُ أَنْ تُخبِرَ ميكي وميني بكلِّ ما تعرِفُ. سواءٌ كانَ سرًّا أَم لا، فحياةُ أَصْدِقَائِكَ على المحَكِّ.»

«حسناً، حسناً! ماذا يجري الآنَ؟ هلاّ تَعُودونَ جميعُكُم إلى البيتِ.»

بعدَ تلك اللَّيلةِ الرَّهيبةِ الَّتي قضاها المُعاونُ الأَوَّلُ فهمي، لم يكُنْ مستعداً لمواجهَةِ زُمرةِ الأَولادِ الّتي فاجأتْهُ بدخولِها إلى المدرسةِ.

«ربما كانَ لَدَيْهِم عناصرُ جديدةٌ تُفيدُنا في التَّحقيقِ.» همسَتْ ميني التي انسلَّتْ بهدوءٍ وراءَ الشُّرْطِيّ.

«لا بأسَ، سأَستمعُ إلى ما لديهِم ولكنْ بشرطٍ: أَنْ يَخرُجوا جميعُهم ويبقى واحدٌ منهُم فقط ليُعْطِيَ إفادَتَهُ. لا أُحبُّ هذهِ التَّجمُّعات!»

دفعَ فَرَح رمّان أَمامَ ميكي وميني.

«هيَّا، أَخبِرْهُم بالحقيقةِ! سنَنْتَظِرُكَ في الخارجِ.»

كانَ الفَتَى الأَحمرُ الشَّعرِ قلقاً ومتردِّداً. لكنَّهُ قرَّرَ أن يَتكلَّمَ بعدَ أَنْ شجَّعَتْهُ ميني بابتسامةٍ منها. وعلى أيِّ حالٍ، الأمرُ ليسَ أصعبَ مِنَ الغطسِ. يكفي أَنْ يقفزَ المرءُ في الماءِ دونَ أَنْ يفكِّرَ.

«الأَمرُ يا سيِّدي الشُّرْطِيّ.. أَنَّنا نحنُ الخَمْسةُ...»

«مَنْ أَنتُم الخمسةُ؟» سأَلَ فهمي.

«آدم ولؤي والتَّوأمانِ وأَنا... في أَحدِ الأَيّامِ كنا نلعبُ في خرائِبِ القصرِ واكتشفْنا صُنْدوقاً عَتيقاً عَلاه الصَّدأُ. وفي الصُّندوقِ، وجدنا ما يُشْبِهُ الخريطةَ... اتَّفَقَ رأيُنَا على أَنَّها خريطةُ كنزٍ دون رَيْب. ولكن كانَتِ الخريطةُ تحتوي على كتاباتٍ لم نَفْهمْ مِنها شيئاً. عندئذ خطرَتْ لآدم أَوَّلَ أمس فكرةٌ. فعندَ مرورِهِ بالقربِ من حُجرةِ الهاتفِ، سمِعَ الرَّجلَ صاحبَ النظّارَةِ الكبيرة يتحدَّثُ عنْ كِتابِ سحرٍ قديمٍ ينوي فكَّ طلاسمه. فقرَّرَ الذَّهابَ إليه لطلبِ مساعدتِهِ وأَرادَ لؤي مرافقَتَهُ.»

«وبعد ذلك؟» سألَ المُعاونِ.

«هذا كلُّ ما نَعْرِفُهُ...» تابع رمّان، «بعدَ العشاء، عندما ذَهَبْنَا لمُلاقاةِ الرِّفاق، كانا قد اختفيا!»

قفز المعاونُ الأَوَّلُ في مكانِهِ.

«القضيَّةُ واضحةٌ! مِنَ المؤكَّدِ أَنَّ العجوزَ أَرادَ أن يضعَ يدَهُ على الكنزِ فأَخْفَى الفِتيانَ لكي لا يُفتضح أمرُه! الوحش...»

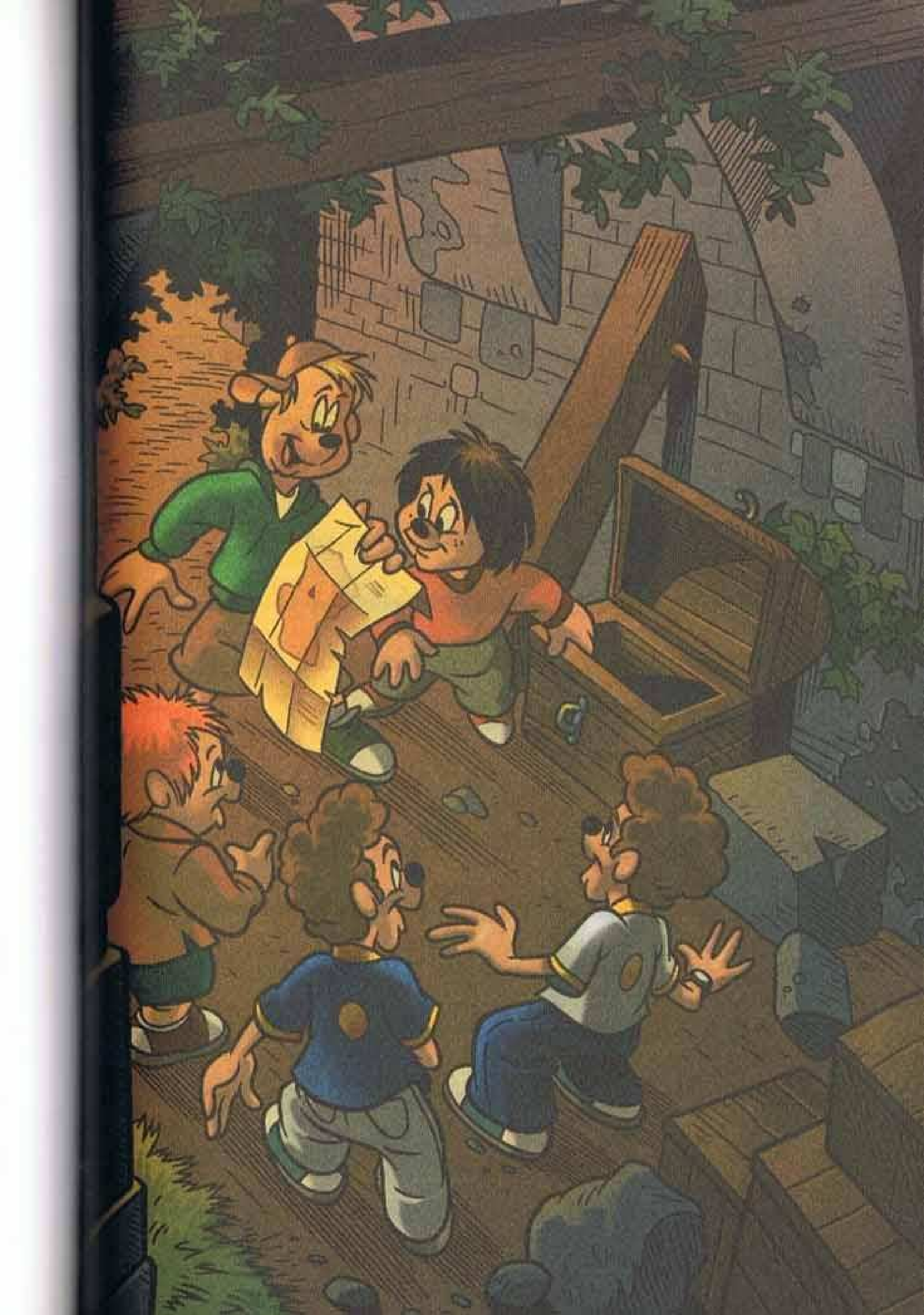
قاطَعَتْهُ ضِحْكَةٌ ساخرةٌ، ورفعتْ ميني المُلصقَ الَّذي عرضَتْه قبلَ قليلٍ على الغريبِ.

«لكي يستولِيَ على الكَنزِ، عليهِ أَوَّلاً أَنْ يجدَهُ... ولكي يَجِدَهُ، عليهِ أَنْ يُجيدَ القراءَةَ، أَليسَ كذلكَ؟ لكِنَّ هذا الرَّجلَ، كما أُحاولُ أَنْ أَشرحَ لكَ منذُ رُبعِ ساعةٍ، لا يَفْهَمُ لُغتَنا، كما أَنَّهُ لا يُحْسِنُ قراءَتَها! عندما عَرَضْتُ أَمامَهُ صُورَتَيْ آدم ولؤي، اغتنمْتُ الفُرصةَ لإجراء اختبارٍ. انظر!»

تحتَ الصُّورتَينِ، ومباشرةً تحتَ السؤالِ المكتوبِ بلُغةِ الغريبِ، كتَبَتْ ميني بالخطِّ العريض: «وجَدْنا عندَكَ السِّكِّينَ الَّتي قتلْتَهُما بها... أَنصحُكَ بالاعترافِ!»

«لو كانَ يفهمُ لُغتَنا، لحَدَثتْ عندَهُ ردَّةُ فعلٍ عندما شاهدَ المُلصَقَ، بدلاً مِنَ أن ينظُرَ إليَّ مبتسِماً!» أَضافَتْ ميني.

«ربَّما، لكنَّ ذلك لا يُشكِّلُ إثباتاً!» غمغمَ الشُّرْطيّ مُغتاظاً. «على كلِّ حال، نعرفُ الآنَ في أَيِّ اتجاهٍ نُجري تحقيقاتِنا. في خرائبِ القصرِ القديمِ!»





«هيَّا بِنا،» قالَ ميكي. «ولكنْ حَذار، يا رمّان: لا تتفوَّه بأيِّ كلمةٍ ممّا قُلتَه لرفاقِك. ربما يكونُ خاطِفُ الأوْلادِ شخصاً مِنَ القريةِ، علينا أَنْ نتصرَّفَ بحذرٍ كي لا نَسترعيَ انتباهَه!»

«معكَ حقّ يا ميكي،» قالَ المعاونُ الأَوَّلُ موافقاً. «في المرحلةِ الأُولى، ستذهبان أَنتَ وميني وحدكُما لاستكشافِ المكانِ. هكذا، يُواصِلُ المذنبُ الاعتقادَ أَنَّ الغريبَ هوَ المشبُوهُ الوحيدُ.»

«اتّفقنا!» أَجابَ ميكي وميني بصوتٍ واحدٍ.

«هيا إذن!» صَاحَ فهمي.



الفصلُ الثامنُ

لا وقتَ نُضَيِّعُه!

عندما اختفى آدم ولؤي كانا يبحثانِ عنْ كنزٍ مخبَّأٍ في خرائبِ القصرِ. فتوجَّهَ ميكي وميني إلى هناكَ علَّهما يجدانِ أثراً للصَّبيَّيْنِ.

في أثناءِ ذلك، كانَ الماءُ يزْدَادُ ارتفاعاً في البئرِ.

«النَّجدة! ساعِدونا!» أخَذَ الفِتيانُ الأربعةُ يصيحونَ بينَ الحينِ والآخَرِ، لكنْ بصوتٍ يزداد خُفوتاً كلَّما ازْدادَ يأسُهُم. فمن ذا الذي يُمكِنُ أن يسمَعَهُم على عُمقِ عدَّةِ أمتارٍ تحتَ الأرضِ؟

في الظَّلامِ، فقدَ الفِتيانُ الإحْساسَ بالوقتِ. لكنَّ، اشْتِدادَ جوعِهِم جعَلَهُم يفترضون أنَّ يوماً آخر قد بدأ. إلاَّ أنَّ خاطفَهُم الغامضَ لم يَظْهرْ منذُ أن أنزلَ الكيسَيْنِ اللَّذيْن كان فيهما جبران وراكان. أتراهُ قدْ

نسِيَهم؟

«لعلَّهُ يُريدُ أن نموتَ جوعاً،» قال لؤي متأوِّهاً.

«إذا كانَ يخشى من أنَ نتعرَّفَ عليهِ، لن يَدَعَنا بالتأكيدِ أن نخرُجَ أحياءً منْ هذِهِ المغامرةِ!»

«اسكُتْ وتابعِ الحفْرَ!» ردَّ التوأمان. «لا بدَّ أنْ نصِلَ في النهايةِ إلى أعْلَى البئر.»

«سأكون قد مُتُّ منَ التعبِ» أجاب لؤي. «ثمَّ إنَّنا لا نملِكُ القوَّةَ الكافيةَ لإزاحةِ غِطَاء الفُتْحةِ!»

لم يُجِبْهُ أيٌّ منْ رفاقِهِ هذِهِ المرَّة. فقد كانوا يُدركونَ في قرارَةِ أنفسِهم أنَّ لؤي قد يكونُ على حقٍّ.

تزوَّد ميكي وميني بالمَجارفِ والمَعاولِ والحِبالِ وتوجَّها بسرِّيَّةٍ تامة إلى الخرائبِ.

كانَ القصرُ فسيحاً جداً، ولذلك ربَّما استمرَّ البحثُ في أرجائِهِ ساعاتٍ طويلة.

بدأَ ميكي وميني بحثَهُما في القاعة الكُبرى ففحصَا جدرانَهَا بعنايةٍ بتَوْجيهِ ضَرَباتٍ خفيفةٍ إليها بالمِجْرَفةِ علَّهما يكتشفانِ مَخبأً ما. وكانا



ينزلقانِ دائماً على الأَرضِ الَّتي بلَّلَتْها العاصِفَةُ. ولم تُسهِّلِ الأَشواكُ ونباتاتُ القُرَّاصِ التي اجتاحَتِ القصرَ المهجورَ مُهِمَّةَ المحققَيْن.

بعدَ القاعةِ الكُبرى، قرَّرَ ميكي ويني استكشافَ البُرجِ. وسُرعانَ ما اكتشفا باباً أرضيًّا مِنَ الخَشَبِ المَنْخُورِ يُشرفُ على زَنزاناتٍ عميقةٍ تحتَ الأَرضِ. وفيما كانتْ ميني تُراقِبُ المكانَ، رَبَطَ ميكي حَبْلَهُ بجِذعِ شجرةٍ نَبَتَت في الجدارِ، ونَزَلَ إلى القاعِ.

«آدم؟ لؤي؟ أَيُّها الفِتيانُ؟» صَرَخَ ميكي فجأةً بعدما خُيِّلَ إليهِ أَنَّهُ سمِعَ صوتَ حفرٍ خفيفٍ وأصواتاً أشبهُ بالأَنينَ.

إلا أنَّ نداءاتِهِ اختنقَتْ في حَلْقِهِ عندما أَحسَّ بقوائمَ صغيرةٍ تتعلَّقُ بجَوربَيْهِ وتتسلَّقُ على ساقيهِ. سلَّطَ ميكي مِصباحَهُ على الأَرضِ، فهَالَهُ ما رأى. جُرذان! أَعدادٌ كبيرةٌ مِنَ الجُرذانِ على الأرضِ التي تفوحُ منها رائحةُ العَفَنِ والأَوساخِ. تمكَّنَ ميكي من السَّيْطَرَةِ على نَفْسِهِ وأخذَ يفحصُ الجُدْرانَ بمصباحِهِ بعنايةٍ كبيرةٍ. لكنَّهُ اضطُرَّ أَخيراً للرُّضوخِ إلى الواقعِ.

الزّنزاناتُ لا تُخْفي مَخابِىءَ تحتَ الأَرضِ يمكنُ أَنْ تَأْوِيَ الأَولادَ الأَربعةَ المفقودينَ. فأَسْرَعَ بالصُّعودِ إلى الهواءِ الطَّلْقِ.

شَعَرَ المحقِّقانِ ببعضِ الأملِ عندما شاهدا مِدْفَأَةً ضخمةً. فقدْ كانتْ واسعةً جدّاً بحيثُ يمكنُ شَيُّ خَروفٍ فيها. ولكنْ، بعدَ غَطْسٍ مؤلِمٍ في نباتاتِ القُرّاصِ وسُقوطِ بَعْضِ الحِجارةِ، اضْطُرَّ ميكي وميني إلى الإقرارِ بأَنْ لا أَملَ في العُثورِ على الفِتيانِ في ذلك المكانِ.

«أَمرٌ لا يدعو إلى التَّفاؤلِ!» قالَ ميكي متنهِّداً. «لنْ نتمكَّنَ بمُفردنا مِنْ تفتيشِ القَصْرِ كلِّه. يجبُ أَنْ نعودَ إلى القريةِ ونطلُبَ المُساعَدَةَ مِنْ فهمي.»

«انظُرْ هناكَ!» صرختْ فجأَةً ميني، «ذاكَ الجدارُ!»

«ذاكَ الجدارُ، ما بهِ؟» سأل ميكي. «إنَّهُ شِبْهُ مُنهارٍ ولا يبدو سميكاً لكي يُخفي وَراءَه مَخْبَأً!»

«معكَ حقّ، يا ميكي،» قالت ميني. «ولكن انظُرْ إلى الأَرضِ أَمامَ الجِدارِ مباشرةً... تبدو كأَنَّ أحداً قلَّبَها.»

«لديكِ نظَرٌ ثاقبٌ، يا ميني! هيّا بنا!»

كانَ هُناكَ بالفعلِ ممرٌّ متعرِّجٌ مشقوقٌ بينَ القُرّاصِ. تبِعَ المحقِّقانِ الدربَ حتى وصلا أَمامَ شُجَيرةِ زُعْرورٍ.

«ماذا نفعلُ الآنَ؟» سأَلتْ ميني.

«نُزيحُ هذه الشُّجَيْرَةَ!؟» قالَ ميكي وهو يعلِّقُ مِعوَلَهُ على أَغصانِ الزُّعرورِ.

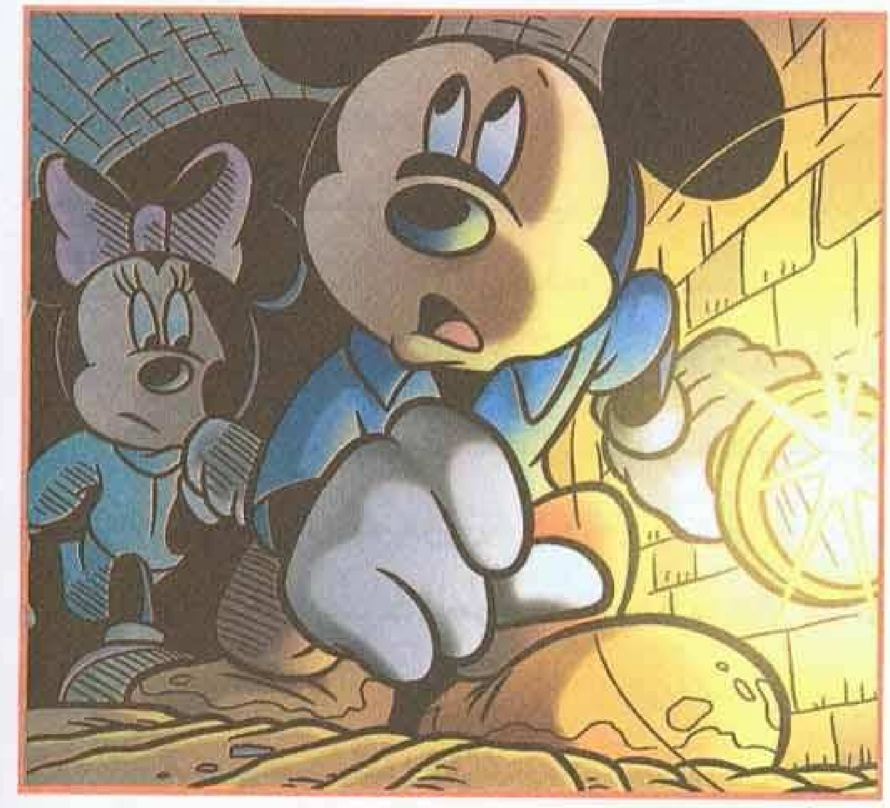
«نُزيحُها؟ هل جُنِنْتَ؟ سوفَ تُؤذي ظهركَ!» قالت ميني.

«لا!» أَجابَ صديقَها وأَخَذَ يشدّ الشُجَيْرةَ بمعولِهِ. «انظُري: الجُذُورُ مَقْطُوعةٌ! لقد وُضِعَتِ الشُّجَيْرةُ هُنا كما تُوضَعُ... سِتارةٌ... أَمامَ بابٍ!»

تابَعَ ميكي عَمَلَه أَثْناءَ الحديثِ وأَزاحَ شُجَيرةَ الزُّعرورِ جانِباً.

«إِنَّهُ حتماً مدخَلُ نَفَقٍ أرضيّ!» صاحَتْ ميني فرِحةً. «ميكي، أَنتَ أَعظَمُ المحقِّقينَ قاطِبَةً! هلْ ندخُلُ؟»

عند مستوى الأَرضِ ظَهَرَتْ فُتحةٌ كبيرةٌ دَخَلَها



المحققان دونَ أن يكترثا لِلْوَحْلِ. وكانَ دِهليزٌ قدْ حُفِرَ تحتَ الأَرضِ، بارْتفاعٍ يُتيح للمرء الوقوفَ فيه تقريباً.

«كارثة!» صاح ميكي فجأةً.

فقد انْطَفَأَ مِصْباحُهُ بعد أن أَطْلَقَ إشاراتٍ تفيدُ بضَعفِ البَطَّاريَّةِ، واضْطُرَّ المحقِّقان إلى العودةِ أَدْراجَهُما وقد غلَبَ عَلَيْهِما الحُزْنُ.

«يجبُ إبلاغُ فهمي دون إبطاءٍ!» قال ميكي.

«لكنَّني للأسف نسيْتُ هاتِفي الجوّال في الفُندقِ. سوفَ نُضطَرُّ للعَوْدَةِ إلى القريةِ لإطْلاعِهِ على اكتشافِنا.»

أَصْبَحَ الوَقْتُ مَسْأَلةً حَرِجَةً جدًّا. فعلى الرُّغمِ من أن المطرَ توقَّفَ مُنْذُ الصَّباحِ الباكرِ، إلا أنَّ العاصِفَةَ رَفَعَتْ مَنْسوبَ الجَدْوَلِ الَّذي يجري على بُعْدِ بضعةِ أمتارٍ منَ البئرِ، واستمرّ تسرُّبُ المياهِ إلى جَوْفِ الأَرضِ.

تابَعَ مُستوى المياهِ ارْتِفاعَهُ في قَعْرِ البئْرِ التي سَقَطَ فيها الفِتْيانُ الأَربعةُ، وقدْ أَنهكَهُم الجُهدُ الذي بَذلوهُ دونَ جَدْوَى. ووصَلَتِ المِياهُ حالياً إلى مستوى الفخذِ، على الأقلّ بالنسبة للثلاثةِ الكِبارِ مِنْهُم، لأنَّ لوَي، وهو الأقصرُ قامةً بينَ رفاقِهِ، كانَ يشعرُ بالماءِ الشَّديدِ البُرودةِ يدغدِغُ خصرَهُ...



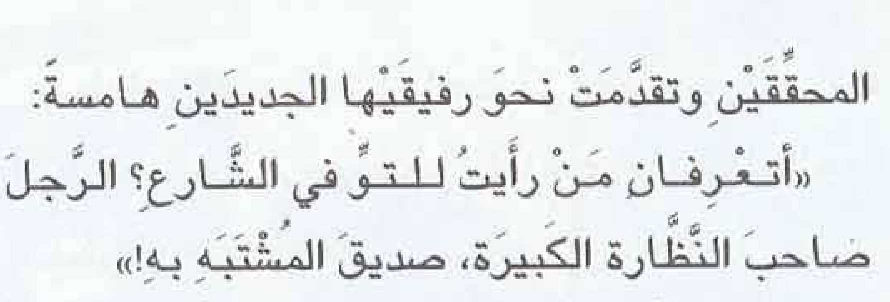
الفصلُ التَّاسعُ

صاحبُ النَّظَّارَة الكبيرة

في خرائبِ القصرِ، توصّل ميكي وميني أخيراً إلى اكتشافِ مدخل دِهليزٍ أرضيّ. ولكنّهما اضطرّا إلى التخلّي عنْ البحثِ بعد أن انطفأ مِصْباحهما.

قبلَ عوْدَتِهِما لمُقابلَةِ الشُّرْطة، مرَّ ميكي وميني بسرعةٍ بفندقِ المغامرينَ لوضعِ مُعِدَّاتِهِما والتَّأكُّدِ منْ أنَّ فَرَح ومَرَح لم يتورَّطا في مغامرةٍ جديدةٍ. وقدِ اطمأنَّ بالُهُما حينَ وجدا الصَّبيَّيْنِ غارقَيْنِ في النَّومِ كطفلَيْنِ رَضيعَيْن، وقدْ أنهكَتْهُما بلا رَيبٍ أحْداثُ اللَّيلةِ الماضيةِ.

وفيما كانَ ميكي وميني يَهُمَّانِ بمغادَرَةِ الغُرْفَةِ، حَمَلَهُما صَوْتٌ شديد على العَوْدَةِ إلى الوراءِ. فقد أغْلَقَتْ وردة البابَ بقوَّةٍ دون أنْ تلاحظَ وجودَ



المحقِّقَيْنِ وتقدَّمَتْ نحوَ رفيقَيْها الجديدَينِ هامسةً:

«أتعْرِفانِ مَنْ رأيتُ للتوِّ في الشَّارعِ؟ الرَّجلَ صاحبَ النَّظَّارة الكَبيرَة، صديقَ المُشْتَبَهِ بهِ!»

لم يفتحْ فَرَح ومَرَح عينَيهِما، لكنَّ الأمرَ لم يَنْطَلِ على ميكي وميني: فالصبيّان يتظاهرانِ بالنَّوم! أمّا وردة، التي أدركَتْ أخيراً أنَّها ليستْ وحدَها معْ صديقَيْها، فقالَتْ بنبرةٍ متعاليةٍ:

«لا تقلَقا بشأنِهما، إنِّي أُراقِبُهُما! يَجْدُرُ بكُما اللَّحاقُ بذلِكَ الشَّخْص!»

بعدَ أَقلِّ مِنْ خمسِ دقائقَ، أدْرَك المحقِّقانِ الرَّجُلَ عندما كانَ يَهُمُّ بدخول المدْرَسَةِ.

«ما هذا الَّذي علِمتُهُ؟» زعَقَ أبو نظّارة فاتِحاً البابَ بعُنفٍ. «بأيِّ حقٍّ تحتجزونَ رفيقيَ ساري؟ أُصِرُّ على تفسيرٍ لِما حدثَ!»

ظهرَ المعاونُ الأوَّلُ على عتَبةِ غُرفةِ المديرِ التي كانَتْ قد تحوّلت منذُ بضعِ ساعاتٍ إلى غرفةِ توقيفٍ.

«أنت الذي سَيُقدِّمُ التفسيرات،» قالَ بحَزمٍ. «تفضَّل، ادخُلْ، يا سيِّد...»



«لبّان. السَيِّدُ لبّان، باحِثٌ في حلِّ رُموزِ الخطوط القديمةِ. جئتُ إلى هنا معْ مساعدي ساري لمراجعةِ مَخطوطةٍ قديمةٍ...»

«وما إنْ وَصلْتَ، حتّى اختفيتَ... بالضبط يوْمَ اختُطِف صَبيَّانِ مِنَ القريةِ! يا لها من مُصادَفةٍ عجيبةٍ!» قال فهمي.

فتحَ السَّيِّدُ لبّان عينَيْهِ وراءَ نظّارتِهِ السميكةَ.

«لا تقُلْ لي إنَّكَ تشُكُّ في عالِمٍ محترَمٍ مثلي!» صرخَ مصدوماً. «أما بشأن ساري فأنا أكفُلُهُ. إنَّهُ أنزَهُ شخصٍ عرَفْتُه. أمّا التعرُّضُ للأولاد... فإني آملُ أن تكونَ قد دافعْتَ عنْ نفسِكَ، يا صديقي ساري؟»

بدا ساري المِسكينُ، الَّذي شعَّتْ عَيناهُ عندَ وصولِ السَّيِّدِ لبّان، غارقاً منْ جديدٍ في حَيْرةٍ كبيرةٍ.

«أستطيعُ أنْ أُؤكِّدَ لكَ أن رَحيلي لا يُثير الشُّبُهات،» قالَ العالِمُ ملتفِتاً إلى المعاونِ الأوَّلِ. «لقد اضطُررتُ للذَّهابِ إلى المدينةِ لمُراجَعَةِ أوراقِنا. وكُنتُ أنوي العودةَ في اللَّيلةِ نفسِها، لكنَّني تأخَّرتُ بِسَببِ عُطْلٍ في السيَّارةِ، ولم أستطِعْ إخطارَ ساري

لأنني أَخذتُ معي الهاتفَ الجوّال. غيرَ أَنَّني لم أَكُنْ قلِقاً حقّاً. كنتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ سينتظِرُني بصَبْرٍ. ساري رجلٌ حكيمٌ وهوَ معتادٌ على غرابةِ أَطواري! ولم أَكُنْ لأتخيَّلَ قطّ أنَّهُ سيتورَّطُ رَغماً عنهُ في قضيَّةِ اختطافٍ بَشِعة... وأَنَّهُ لنْ يتمكَّنَ منَ الدِّفاعِ عنْ نفسِهِ نَظَراً إلى جهلِهِ بلُغَتِكم! ولكنْ ستُسوَّى كلُّ الأُمورِ الآنَ. اطْرَحْ عليهِ كلَّ الأَسئلةِ الَّتي تريدُ. وسأُترجمُ لكُما!»

تجاهلَ المعاونُ الأَوَّلُ نظرةَ الفوْزِ الَّتي رمقَتْهُ بها ميني وأَمسكَ مُلْصَقاً يَحْمِلُ صُورَتَيْ آدم ولؤي ووضعه أَمامَ أَنفِ السَيِّدِ لبّان.

«اسأَلْهُ متى رأى هذَيْنِ الصَّبيَّيْنِ آخِرَ مرَّةٍ وما الحديثُ الذي دَارَ بَيْنَهم. ولا يخطُرَنَّ ببالِكَ أَنْ تغيِّرَ إجابتَهُ!»

عندما رأى الرَّجُلُ العجوزُ الصّورتَينِ، أشرقَ وجهُهُ وابتسم وأَجابَ دونَ إبطاءٍ. فترجمَ رئيسَهُ على الفورِ.

«بعد ظهرِ أَوّلِ منْ أَمسِ، عَقِبَ رحيلي بقليلٍ، جاءَ الصَّبيّانِ لرؤيتِهِ في البيت. وعَرَضا علَيهِ خريطةً

تُغطِّيها كِتاباتٌ. ويبدو أَنَّهُما كانا على قَناعَةٍ بأَنَّ ساري يستطيعُ مساعدتَهُما في كشفِ معناها. وبرَغمِ عائقِ اللُّغةِ، الَّذي حالَ دونَ تفاهُمِهم بسهولةٍ، فقدْ ظَنَّ الولدانِ أَنَّهُما سَيَنْجَحانِ في التَّخاطُبِ مع ساري ومكَثَا عندَهُ بعضَ الوقتِ.»

«اسأَلْهُ كم بقيا عندَهُ،» قاطعَهُ الشُّرْطيّ.

«حوالي ثلاثةِ أَرباعِ السَّاعةِ،» أَجابَ السيَّدُ لبّان بعدَما طرحَ السؤالَ على مساعدِهِ.

«هذا مطابقٌ لإفادةِ بنسان: فقدْ بقيَ نصفَ ساعةٍ أَمامَ البيتِ دونَ أَنْ يَخرُج آدم ولؤي. ولكنْ هذا لا يكفي لإثباتِ براءةِ ساري... ماذا أيضاً؟»

كانَ الميكانيكيُّ واقفاً عند بابِ المَكْتَبِ، يُقلِّبُ قُبَّعتَهُ بينَ يديهِ المليئتَينِ بالشَّحْمِ.

«أَعتذرُ على الإزعاجِ، يا سيِّدَ فهمي، علمت أنّي قد أَجدُ ميكي هنا... ميكي، وصلتني القِطعةُ الَّتي كُنتُ بحاجةٍ إِليها! وإذا سارَ كلُّ شيءٍ على ما يرام، ستكونُ سيَّارتُكَ جاهزةَ بعدَ ساعةٍ.»

«رائع! ولكنِّي لنْ أُغادرَ القَرْيةَ قبلَ أن أعيدَ



الفِتيانَ الأَربعةَ المفقودينَ إلى ذويهم،» قال ميكي.

«حسناً، سأترُكُكم، أراكَ بعدَ قليلٍ يا ميكي!»
غمغمَ المعلّم باكو وغادرَ مركزَ الشُّرطة.

أثناء هذا الحَديثِ القَصير، أخَذَ الشخصان الغريبانِ يتهامسان بصوتٍ خافتٍ.

«بدون همسٍ منْ فضلِكما!» قال الشُّرْطيُّ دون أَنْ يُدرِكَ أنَّهُ ما كان ليفهَمَ كلمةً واحدةً مِنْ حديثِ الرَّجلَيْنِ حتّى ولو صرَخا. «ماذا يقولُ؟»

هزَّ السَّيِّدُ لبّان رأسَهُ مشيراً إلى البابِ الَّذي خرجَ منهُ المعلّم باكو.

«يقولُ إنَّ الرَّجُلَ صاحِبَ القبَّعةِ لم يَفْهَمْ، أيضاً، أَيَّ شيءٍ منَ الخريطةِ.»

«ماذا؟ ساري والمعلّم باكو يعرِفُ أَحدُهُما الآخَرَ؟» قال المعاون الأوّل.

«يَوْمَ أقَمْنا في البيتِ، لاحظَ ساري تَسَرُّبَ ماءٍ في المطبخِ» تابع السيِّد لبّان. «فعرَّجْتُ على باكو قبلَ أَنْ أَتوجَّهَ إلى المَدينَةِ لأَطلُبَ منهُ تصليحَ الأنابيبِ. وكانَ موجوداً عندَنا عندما أتى الصَّبِيَّانِ. وهوَ أيضاً أقرَّ بعجزِهِ عنْ فَهْمِ مَضْمُونِ الخريطةِ قَبْلَ أَنْ يُغادِرَ. وبعدَ ذَهابِ الولدَيْنِ، تبيَّنَ لساري أَنَّ صاحبَ الوَرْشَةِ أَخذَ معَهُ كافةَ الملاحظاتِ والرسومِ التي وضعَها الصَّبِيَّانِ في محاولتِهِما حلّ رموزِ الخريطةِ.»

«تعني أَنَّ لدى باكو نُسخةً منَ الخريطةِ؟» صرخَتْ ميني.

وعلى غِرارِ ميني، أدْرَكَ ميكي على الفورِ ما

يعنيهِ ذلكَ.

«إنَّهُ المذنِبُ دون رَيْب! لقدْ خَطَفَ آدم ولؤي كيلا يكشِفانِ عنْ وجودِ الكنزِ.» قالَ ميكي باندفاع. «لعلَّه أدرك الآن أنّنا نَعْلَمُ بأمْرِ الخريطَةِ التي بحَوزتِهِ وسوفَ يكون حذراً! يجبُ أن نَقْبِضَ عليهِ قبلَ أَنْ يَقْتُلَ الأَولادَ لمنعِهِم منْ كَشفِ هَوِيَّتِه!»

«هيّا بنا!» أَمرَ المعاونَ الأَوَّلُ.

وبعدَ أَنْ أَعْلَنَ مرَّةً أُخرى أَنَّ كلَّ هذهِ القضيّةِ لا تروقُ لهُ على الإطلاقِ، أَعطى إشارةَ التَّجمُّعِ وانْدَفَعَ رِجال الشرطة كلّهم باتّجاهِ السَّيَّاراتِ.

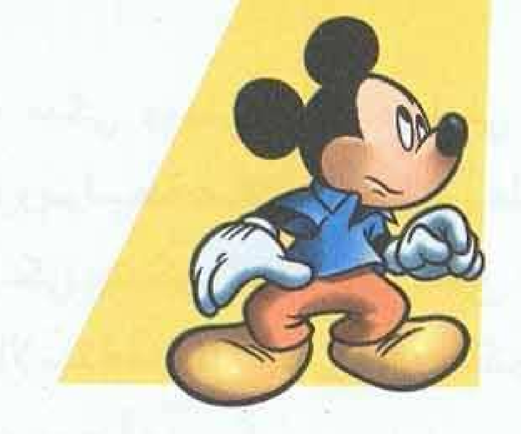
وعندما وصلَتِ الشُّرطَةُ إلى باحةِ القصرِ، قادَهم ميكي وميني إلى شُجَيرةِ الزُّعرورِ.

«هناكَ مَنْ أزاحَها بعدما كُنَّا هنا!» أَكَّدَتْ ميني. «لا بُدَّ أَنْ المعلّم باكو موجودٌ في الدِّهليزِ.»

«إذا كانَ قد خبَّأَ الأَولادَ هنا، سيحدُثُ عِراكٌ!» قالَ المعاونُ الأَوَّلُ متنهِّداً وأَضاءَ مِصْباحَهُ ثمَّ دخلَ الدِّهليزَ المُظْلِمَ.

ولكي لا يَسْتَرعي انْتِباهَ الميكانيكيّ، قرَّرَ فهمي

أَنْ يُرافِقَه ميكي وميني بِمُفْرَدِهِما في اسْتِكْشافِ الدِّهليزِ. وبواسِطةِ هاتِفِهِ الجَوّال، يُعلِمُ الشُّرطَةَ بتحرُّكاتِهِ كي يتمكَّنَ هؤلاء من تتبُّعِ مسارِهِ من السَّطحِ والاسْتِعدادِ للقَبْضِ على باكو إذا حاوَلَ الفِرَارَ مِنْ مخرَجٍ آخر.



الفصلُ العاشرُ

انتصارٌ ساري

تَوارى الميكانيكيُّ المعلّم باكو، الخاطفُ المُحتَملُ للفتيانِ الأَربعةِ، في دِهليزِ القصرِ القديمِ. وانطلقَ ميكي وميني وفهمي في مطاردتِه.

كان المُعاوِنُ الأَوّلُ يُرسِلُ المعلوماتِ إلى رجالِهِ كلَّما تقدَّمَ الثلاثةُ في الدِّهليزِ.

«إننا ننحرِفُ شرقاً بزاويةِ 30 درجة... عشرةُ أَمتارٍ بخطٍّ مستقيمٍ... 10 درجات شمالاً... ما هذه الحُفْرَةُ الموحِلَة...»

زلَّت قدمُ الشُّرطيِّ فسقطَ في الوحلِ، فتَعطَّل هاتِفُهُ الجوّال وَصارَ أَشبَهَ بمنحوتةٍ تجريديَّةٍ منَ الطين.

«لا بأس، سوف نتابعُ المَسير!» قالَ المعاونُ الأَوّلُ وهوَ ينهضُ بصعوبةٍ. «هيا بنا!»

اضطرَّ الثَّلاثةُ إلى الانحِناءِ حتّى الأَرضِ تقريباً خلال تقدُّمِهِم داخلَ الدِّهليزِ لكي لا يصْطَدِمُوا بالسَّقفِ.

«اصْمُت!» هَمَسَتْ ميني فجأةً وأَطفأَتْ مصباحَها بعدما أَشَارَتْ على رَفيقَيْها أن يَحْذُوا حَذْوَها.

كانَ هناك نورٌ شاحبٌ يَرْتَجِفُ في نهايةِ النَّفَقِ الضَّيِّقِ. فتقدَّمَ المطاردونَ الثَّلاثةُ باتِّجاهِهِ بحذرٍ شديدٍ. وبعدَ أَنْ اجتازوا بضعةَ أَمتارٍ، سمِعوا صوتَ ضَرَباتٍ خفيفةٍ وحفرٍ.

لم ينتبِهِ المعلّم باكو، المنهمِكُ في عملِهِ، إلى وُجودِ فهمي ورَفيقَيْهِ. وكانَ يَحْفِرُ خليطَ التُّرابِ والحجارةِ الَّذي يشكِّلُ جدارَ الدِّهليزِ ويرمي بينَ الحينِ والآخَرِ، قِطعةً صغيرةَ الحَجْمِ في حَقيبتِهِ وهوَ يُهمهِمُ مسروراً. وكانَتِ القِطَعُ تَلْتَمِعُ أَمامَ القِنديلِ، لأَنَّها مِنَ الذَّهبِ الخالِصِ...

فجأَةً، دوَّى انفِجارٌ خفيفٌ تردَّدَ صداهُ على طولِ الدِّهليزِ: كانتْ تلكَ عَطْسَةَ فهمي.

أَمسكَ المعلّم باكو بحقيبتِهِ بيدٍ والقِنديلِ



بالأُخرى وانتصبَ واقفاً ثُمَّ فرَّ راكِضاً بأَسرعِ ما يُمكِنُهُ على الأَرضِ الزَّلِقةِ غيرِ المُسْتوية.

وبَدَا ظِلُّهُ الَّذي يَعْكِسُهُ نورُ القِنْديلِ يَتَراقَصُ على الجُدرانِ والسَّقفِ كطَيفِ عِفْريتٍ، وكانت الدَّمدماتُ الَّتي يُطلِقُها تجعلُهُ أَشبهَ بحَيَوانٍ مِنْ حَيَوَاناتِ ما قبْلِ التَّاريخِ يَهْرُبُ أَمَامَ الصيَّادين المطاردين.

لكنَّ حقيبَتَهُ كانت تُعيقُ تقدُّمَهُ... وبعدَ مطاردةٍ سريعةٍ، تمكَّنَ ميكي وميني والشُّرْطيّ مِنَ إدراكِهِ

ونَجَحُوا في توقيفِهِ دونَ صعوبةٍ.

«أَينَ الأَولادُ؟» سأَلَ ميكيَ بعد أنْ خَرجُوا جميعاً. وكانَ الميكانيكيُّ قدْ قُيِّدَ بالحِبالِ ومُدِّدَ على العُشْبِ كدجاجةٍ جاهزةٍ للشِّواء.

«لا أَعرف،» أَجابَ المعلّم باكو.

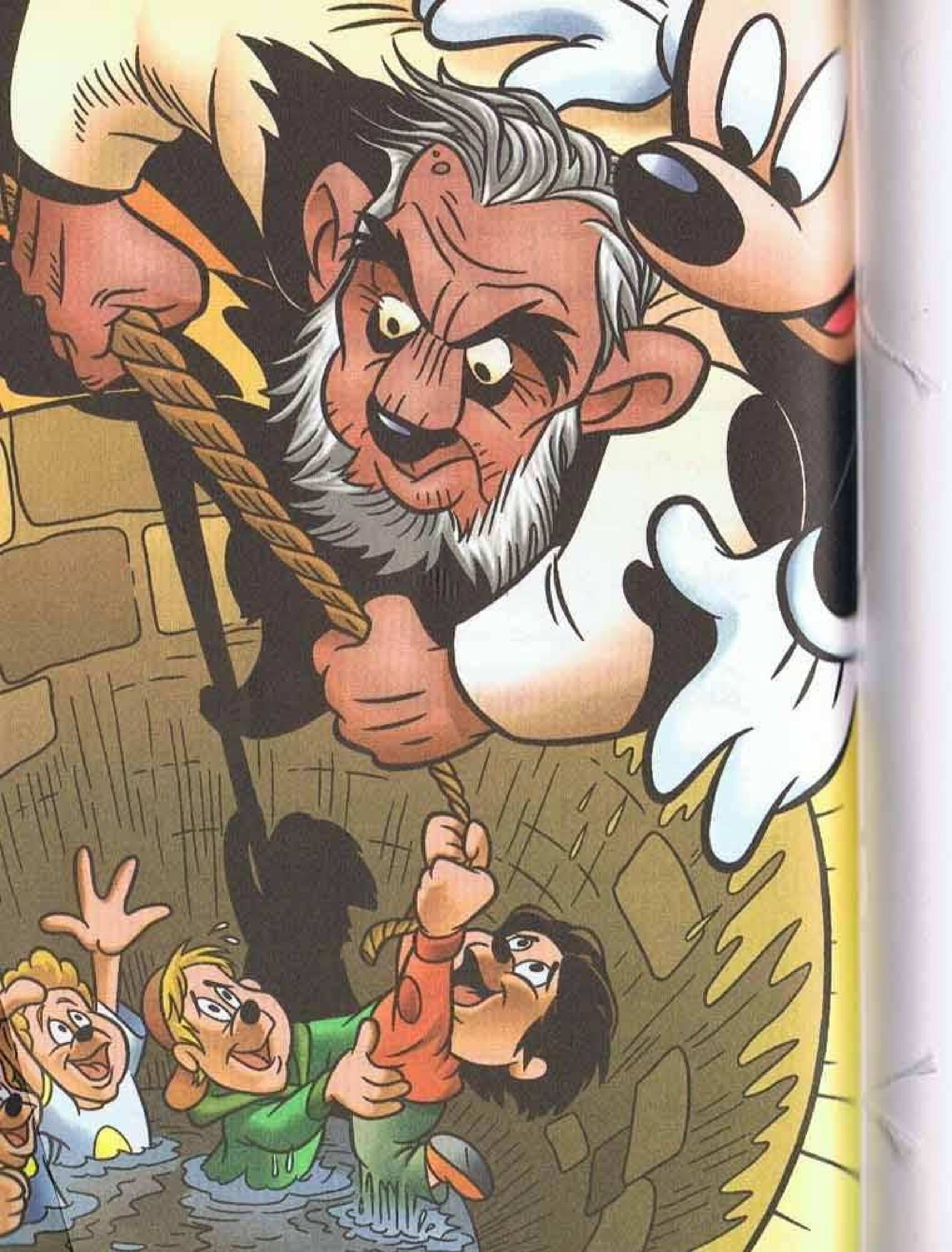
وبعدَ نِصْفِ ساعةٍ مِنَ الاسْتِجْوابِ لم ينطِقْ صاحبُ الوَرْشَةِ غيْرَ كَلِمَتِه الرَّتيبةِ والمُغيظةِ «لا أعرف.»

اقتادَت الشُّرْطَةُ المعلّم باكو إلى المركزِ حيثُ حَلَّ مكانَ ساري العجوزِ، وأُطْلِقَ سَرَاحُ ساري بَعْدَمَا تَبَيَّن دون شكٍّ أنّ باكو هو الخاطِف.

«كانَ ساري صيَّاداً ماهِراً في شبابِه،» قالَ العالِمُ فجأةً. «وإذا قُدناهُ إلى الدِّهليزِ، فإني واثِقٌ منْ أَنَّهُ سيجدُ الأَولادَ...»

«لا يَروقُ لي ذلكَ كثيراً،» أَجابَ المُعاوِنُ الأَوَّل. «ولكنْ قدْ تكونُ هذِهِ فرصتَنا الوَحيدة... هيَّا بنا!»

وصلَ الماءُ في البئرِ إلى رقَبَةِ لوَيْ تقريباً. وكانَ



الفِتْيانُ الأَرْبعَةُ يَتَضوَّرونَ من الجوعِ ويَرْتجِفُون من الخَوْفِ والبَرْد. وكان التَّوأَمانِ يعطِسانِ بَيْنَ الحينِ والآخر، فيما أخَذَ لوِّي يتنفسُ بِصَوْتٍ مسموعٍ، لكنَّ أيًّا مِنْهُم لم يعُدْ يتجرَّأُ على التَّفوُّهِ بكلمةٍ واحدةٍ.

«لقد سَمِعْت صوتاً!» همسَ آدم فجأَةً.

«أنت واهِم!»

«لا! ربَّما كانَ رمّان!»

«أعْتَقِدُ أنّه خاطفُنا على الأرجح...»

«ربَّما أحضر لنا طعاماً؟»

«أَو ربَّما كيساً أَو كيسَينِ آخَرينِ يحتويانِ على رِفاقٍ آخرينَ لنا!»

غيرَ أَنَّ الفِتيانَ كانوا على خطأ، إذ إنَّ الضَّجَّةَ لم تكُنْ تصدُرُ عن فُتحةِ البئرِ العلويّة بلْ عنْ جانبِها.

فجأَةً لمعَ نورٌ فوقَ رؤوسِ الأَولادِ ودُهِشَ الفِتيانُ عندما رَأَوْا وَجْهَ ساري الأَسْمَرَ يظهرُ في الضَّوْءِ. رَمى لَهُمُ العجوزُ حبلاً ولم يَكُنْ عليْهِم فَهمَ ما يقولُهُ ليَعرِفُوا ما سيفعلُهُ بالحبلِ: سوف يرفعُهُم الواحدَ تلوَ الآخرِ إلى أعلى، إلى ضوءِ الشَّمسِ ودِفْءِ الصَّيفِ!

في مساءِ ذلكَ اليَوْمِ المليءِ بالأحداثِ، أقيمَ حفْلُ عَشاءٍ فاخرٍ في فندقِ المغامرينَ إكراماً للسَّيِّدِ لبّان والعجوزِ ساري، وعَبّرَ الجميع لهما عن الشكر والتقدير. وعندَ وقتِ التَّحليةِ، أُغرقَ السَّيِّدُ لبّان وساري العجوزُ بالمديحِ والهُتافات.

ورُغْمَ التَّعبِ الشَّديدِ، استَمْتَعَ الفِتيانُ الأَربعةُ بالسَّهْرةِ أكثَرَ منْ أيِّ شخصٍ آخرَ، لأَنَّهُم نَجَوْا بعد أن شارَفُوا على الهلاك.

أمَّا ميكي فكانَ فخوراً بالدَّورِ الَّذي لعِبَتْهُ ميني في هذِهِ القضيَّةِ الخطيرةِ.

«كنتِ على حقٍّ منذُ البدايةِ، يا ميني! عندما أُفكِّرُ في ما عاناهُ ساري المسكينُ من الحَجْزِ بلا مبرِّرٍ وعدمَ قُدْرَتِه على الدِّفاعِ عنْ نفسِهِ... إنّه الظُّلْمُ بعَيْنِهِ. وأنا على يقينٍ أنّه لو كانَ يُشبهُ أَيَّ شخصٍ عاديٍّ لمَا تعرَّضَ لهُ أَحدٌ!»

«يجبُ الإقرارُ بأَنَّ تصرُّفَهُ كانَ غريباً جدًّا،» علَّقَ فهمي وقد شعرَ ببعضِ الخجلِ من إطلاقِ أحكامٍ مُسْبَقةٍ. «فطَريقَتُهُ في التجوُّلِ في شوارعِ القريةِ

جاحِظ العَيْنَيْن، كما لو أَنَّهُ يُدبِّرُ أمراً سيئاً...»

قالَ السَّيِّدُ لبّان وهو يمسَحُ نظّارتَيْهِ من شدَّةِ التأثرِ!

«أَنتَ تنسى أَنَّنا إذا وجَدْنا الفِتيانَ الأَربعةَ فإن أَبحاثي ما زالتْ في البدايةِ! لقد جئتُ إلى هنا لِدراسَةِ مَخْطُوطةٍ يُفترَضُ أَنَّها مَوْجُودةٌ في القريةِ، لكنَّني لا أَعلمُ بعدُ مكانَهَا بالتَّحديدِ! لم يكُن ساري يخطِّطُ لأَمرٍ سيِّئٍ بلْ كانَ يكشِفُ على مواقع الأَماكنِ لتسهيلِ عملي!»

«فَهِمْتُ، فهِمْتُ...» قالَ المعاون الأَوّلُ متلعثِماً وأَطرقَ محدِّقاً بصحنِه.

«يجبُ أَنْ تُسافرَ قليلاً،» همسَ لهُ ميكي وهو يغمزُ ميني. «إنَّ ذلكَ سيفتحُ لكَ آفاقاً جديدة... ستُقابلُ أُناساً يلبسونَ بشكلٍ مختلفٍ عنّا ولا يتكلَّمونَ لُغتَنا، وستجدُ أَنَّهم برغمِ ذلكَ ليسوا قُطّاعَ طُرقٍ!»

«طالما أننا نتحدَّثُ عنِ السَّفرِ، متى سنتمكَّنُ مِن استئنافِ رِحلَتِنا؟» سأَلتْ ميني. «أما وقدْ دَخلَ باكو الآنَ السِّجنَ، لنْ نستلمَ سيَّارتَنا عما قريبٍ.»

«لا تقلقِي. فقد أَصلحَ الميكانيكيُّ الَّذي يعمَلُ عندَهُ السيَّارةَ، وسَنَنْطَلِقُ غداً عندَ الفجرِ...!»

«أَتساءَلُ ماذا تخبِّىءُ لنا العُطْلةُ بعد!» أَجابت ميني مازحةً.

«على أيِّ حالٍ لا تتَّكِلا علَيْنا للذهابِ معكُما إلى نعيمة...» قالَ فَرَح ومَرَح. «فنحنُ مَريضانِ جدًّا! ثُمَّ إنَّ السَّيِّدَ لبَان بحاجةٍ إلينا للبحثِ عنْ مخطوطتِهِ!»



ديزني
تحرّيات ميكي الغامضة
أولاد في خطر
أكاديميا